جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

موقف بطارقة الشام من الفتوحات الإسلامية
(١١- ٢٣ هـ/ ٦٣٢- ٦٤٤ م)

إعداد
د/ سامح جوهر سعد شمس
مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية
بكلية اللغة العربية بالقاهرة

(العدد السادس والثلاثون)
(الإصدار الثاني .. مايو)
(١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م)

علمية- محكمة- ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

موقف بطارقة الشام من الفتوحات الإسلامية (١١-٢٣ هـ/ ٦٣٢-٦٤٤ م)

سامح جوهر سعد شمس

قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الالكتروني: sameh-gohar@azhar.edu.eg

الملخص:

يهدف البحث إلى بيان الرؤية العربية الإسلامية والبيزنطية لموقف بطارقة الشام من الفتوحات الإسلامية(١١- ٢٣ هـ/ ٦٣٢- ٦٤٤ م)، وذلك أولا بالتأكيد على أن (بطرك) أو (بترك) أو (بطريرك) أو (بطريرخ) مسمى لمنصب ديني يعني: رئيس النصارى في الدين، وأن كلمة (بطريق) أو (بطريكيوس)هي مسمى لمنصب عسكري يعني: القائد من قواد الروم وجمعه بطارقة، وهو الذى كان يقود عشرة آلاف؛ حتى لا يخلط البعض بينهما لأن رؤساء الدين عند النصارى منهيون عن القتال، وسفر البطرك مع الجيش كان للتبرك بوجوده بينهم والتيمن بدعائه، فهو لا يُحسن تدبير أمور الجيش؛ لجهله بفنون الحرب وحيلها، وإن كان هناك من جمع بين السلطتين السياسية والعسكرية، وهناك من جمع بين السلطات الثلاث السياسية والعسكرية والدينية، وفي البحث كذلك تم إبراز موقف بطارقة الشام من الفتوحات الإسلامية في عهدي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، والتي كانت بين دخول بعضهم في الإسلام، وبين قبول البعض بالصلح، وبين بطارقة قاتلوا فقتلوا، وهؤلاء جميعا حَمَلهم على اتخاذ تلك المواقف الحفاظ على ممتلكات الإمبراطورية البيزنطية في بلاد الشام وما تحققه من مكاسب سياسية واقتصادية وغيرهما تعود عليهم، كذلك نصرة لدينهم.

الكلمات المفتاحية: البطارقة، الفتوحات، أبو بكر، عمر بن الخطاب، الشام.

The position of the Levantine Patriarchs of the Islamic conquests (11-23 AH / 632-644 AD)

Sameh Gohar Saad Shams
Department of History and Civilization, Faculty of Arabic Language in Cairo, Al-Azhar University, Egypt.
Email: sameh-gohar@azhar.edu.eg

Abstract:
The research aims to clarify the Arab, Islamic and Byzantine vision of the position of Tariq al-Sham regarding the Islamic conquests (11-23 AH / 632-644 AD), first by emphasizing that (Patriarch) or (Patriarch) or (Patriarch) is a designation for a religious position It means: the head of the Christians in the religion, and that the word (batriq) or (patrikios) is a designation for a military position, meaning: the commander of the Roman generals and his group with Tariq, and he was the one who commanded ten thousand; So that some do not confuse the two, because the heads of religion among the Christians are forbidden to fight, and the patriarch's travel with the army was to seek blessings from his presence among them and to pray to him, because he does not manage the affairs of the army well. Because of his ignorance of the arts and tricks of war, although there were those who combined the political and military authorities, and there were those who combined the three political, military and religious authorities. In the research, the position of the Levant's patriarchs regarding the Islamic conquests during the reigns of Abu Bakr and Umar, may God be pleased with them, was highlighted, which was between the entry of some of them In Islam, and between the acceptance of some peace, and between the Patriarchs who fought and were killed, and all of these prompted them to take those positions to preserve the possessions of the Byzantine Empire in the Levant and the political, economic and other gains it achieved, as well as support for their religion.

Keywords: The patriarchs, The conquests, Abu Bakr, Umar ibn al-Khattab, The Levant.

المقدمة

الحمد لله العلي الأعلى؛ أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، ووفق العباد للهدى، فمنهم من ضلَّ ومنهم من اهتدى، نحمده على نعمه، ونشكره على فضله وإحسانه، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الرسل والأنبياء، وإمام المجاهدين والأتقياء.

وبعد:

فإن الإسلام لم يكن دينًا لأمة دون أمة، ولا لشعب دون شعب، بل هو دين عالمي؛ فالرسول-ﷺ- أُرسل للناس كافة[١]، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾[٣]، وعالمية الإسلام ليس معناها أنه يتحتم على كل البشر أن يكونوا مسلمين، فَحَمْل كافة الناس على اعتناق دين واحد ليس في الإمكان، وغير واقعي؛ بل يعني أنه دين مفتوح لكل البشر دون قيود، كما أنه ليس دينًا خاصًا بطائفة كما يدعي اليهود أن ديانتهم اختصهم الله بها دون غيرهم، ودعوة البشر للدخول فيه يجب أن تكون وفق المنهج الذي حدده الله-ﷻ- لرسوله-ﷺ-[٤] حين قال:﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾[٥]، وقال: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾[٦].

---

(١) عبد الشافي محمد عبد اللطيف: العالم الإسلامي في العصر الأموي (٤١- ١٣٢هـ/ ٦٦١- ٧٥٠ م) دراسة سياسية، صـ٣١٩، ٣٢٠، دار السلام، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨ م.

(٢) سورة سبأ: آية ٢٨.

(٣) سورة الفرقان: آية١.

(٤) عبد الشافي عبد اللطيف: العالم الإسلامي في العصر الأموي، صـ٣٢٠، ٣٢١.

(٥) سورة النحل: آية١٢٥.

(٦) سورة البقرة: آية٢٥٦.

وفضلًا عن ذلك فالإسلام لم ينتشر بحد السيف، وغير المسلمين في ظل الإسلام تُرك لهم حرية المعتقد، وقد أقرَّ بذلك بعض علمائهم، منهم على سبيل المثال لا الحصر: زيغريد هونكه؛ التي قالت[١]:"العرب لم يفرضوا على الشعوب المغلوبة الدخول في الإسلام؛ فالمسيحيون والزرادشتية[٢] واليهود الذين لاقوا قبل الإسلام أبشع أمثلة للتعصب الديني وأفظعها، سُمح لهم جميعًا دون أي عائق يمنعهم من ممارسة شعائرهم الدينية، وترك المسلمون لهم بيوت عبادتهم وأديرتهم وكهنتهم وأحبارهم دون أن يمسوها بسوء، أو ليس ذلك منتهى التسامح؟، ..."، وغوستاف لوبون، الذي قال[٣]: " ...، وسيرى القارئ حين نبحث في فتوح العرب وأسباب انتصاراتهم، أن القوة لم تكن عاملاً في انتشار القرآن، فقد ترك العربي المغلوبين أحرارًا في أديانهم، فإذا حدث أن اعتنق بعض الأقوام النصرانية

(١) شمس العرب تسطع على الغرب(أثر الحضارة العربية في أوروبة)، صـ٣٦٤، ترجمة: فاروق بيضون، وكمال دسوقي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط٨، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م.

(٢) الزرادشتية (الماجوسية): هي من ديانات الفرس القديمة، وتُنسب إلى زرددشت بن بورشب، الذي ظهر في زمان الملك كشتاسب بن لهراست، وتقوم على الثنوية، أي وجود إلهين في الكون هما إله النور (اهورا مزدا) وإله الظلام (أهريمن) وهما يتنازعان السيطرة على الكون، ويقف البشر الأخيار مع إله الخير، والأشرار مع إله الظلام، وتقدس الزرادشتية النار، وقد أقيمت معابد النيران في أرجاء الدولة، ويُعرف رجال الدين الزرادشتيون بـ (الموابذة) وكل منهم يرأس مجموعة يسمون (الهرابذة)، وهم الذين يخدمون نار المعبد في كل قرية. الشهرستاني(ت ٥٤٨هـ/١١٥٣ م): الملل والنحل، جـ٢، ٤١-٤٣، تحقيق: عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي، القاهرة، ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٨ م، أكرم ضياء العمري: عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين، صـ٣٣٣، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩ م.

(٣) حضارة العرب، صـ١٣٤، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢ م.

الإسلام، واتخذوا العربية لغة لهم؛ فذلك لما رأوا من عدل العرب الغالبين ما لم يروا مثله من سادتهم السابقين، ...، ولم ينتشر القرآن بالسيف إذن، بل انتشر بالدعوة وحدها، وبالدعوة وحدها اعتنقته الشعوب ".

وأما عن العلاقة بين الدعوة إلى الله والجهاد(القتال) فيمكن القول بأن الدعوة تحققت في بعض الأحيان بالجهاد الذي قامت عليه الفتوحات الإسلامية؛ والذي شُرع للتغلب على العقبات التي تعترض طريق الدعوة، وتَحُول دو تبليغها، ليكون الحكم لله وحده، فلا تُترك طائفة حاكمة تمنع الإسلام من الانتشار، مع التأكيد على أن الجهاد في سبيل الله بالقتال لا يكون بِحَمْلِ الناس على اعتناق الإسلام إنما لوقف إكراه الناس على عدم الدخول فيه[١]، ويكون متوافقًا مع آداب القتال التي أقرَّها الإسلام؛ والتي كانت سببًا في دخول الكثيرين الإسلام طوعًا، وهي الآداب التي جُمعت في الحديث الذي رواه سليمان بن بُرَيْدَةَ، عن أبيه، قال: كان رسول الله-ﷺ - إذا أَمَّرَ أميرًا على جيش أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرًا، ثم قال: ﴿اغزوا باسم الله، في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدًا، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال، فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، ...، فإن هم أبوا فسلهم الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم، ...﴾[٢].

(١) جميل عبد الله محمد المصري: دواعي الفتوحات الإسلامية ودعاوى المستشرقين، صـ١٧، ١٩، دار القلم، دمشق، سوريا، (د. ت).

(٢) مسلم القشيري(ت ٢٦١ هـ/ ٨٧٤ م): صحيح مسلم، جـ٣، صـ١٣٥٧، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ووصية إياهم بآداب الغزو وغيرها، رقم ١٧٣١، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤ هـ/ ١٩٥٥ م.

و من هذه الآداب كذلك ما ورد في الحديث الذي رواه عبد الله بن عباس قال: كان رسول الله-ﷺ- إذا بعث جيوشه قال: ﴿اخرجوا بسم الله، تقاتلون في سبيل الله، من كفر بالله، لا تَغْدِروا، ولا تَغُلُّوا، ولا تُمَثِّلُوا، ولا تقتلوا الوِلْدَان، ولا أصحابَ الصَّوامع﴾[١]، وفي الحديث الذي رواه عبد الله بن عمر، ﴿أن رسول الله -ﷺ- رأى في بعض مَغازيه امرأةً مقتولةً، فنهى عن قتل النساء والصبيان﴾[٢].

وتعد الإمبراطورية البيزنطية من بين القوى التي وقفت في طريق الدعوة إلى الله فمنعت انتشارها، وكانت المواجهات بينها وبين المسلمين في فترة ما قبل صلح الحديبية(٦ هـ/ ٦٢٨ م) مواجهات غير مباشرة متمثلة في مواجهة المسلمين لعرب الشام حلفائهم، وذلك في دومة الجندل[٣] سنة(٥ هـ/ ٦٢٦ م) بسبب أنهم كانوا يغيرون على القوافل التجارية التي كانت تسلك هذا الطريق من المدينة إلى الشام[٤].

---

(١) أحمد بن حنبل(ت ٢٤١ هـ/ ٨٥٥ م): مسند الإمام أحمد بن حنبل، جـ٣، صـ٢١٨، رقم ٢٧٢٨، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط١، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥م.

(٢) ابن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل، جـ٤، صـ٣٧٨، رقم ٤٧٣٩.

(٣) دُومَةُ الجندَل: بضم أوله وفتحه، حصن وقرى بين دمشق ومدينة الرسول ﷺ، كان يسكنها بنو كنانة من كلب، وسُميت بدومة الجندل لأن حصنها مبنيّ بالجندل(الصخر العظيم). ياقوت الحموي(ت ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨ م): معجم البلدان، جـ٢، صـ٤٨٧، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥ م، الحِميري(ت٩٠٠ هـ/ ١٤٩٤ م): الروض المعطار في خبر الأقطار، صـ٢٤٥، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨٠ م.

(٤) ابن الأثير(ت ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢ م): الكامل في التاريخ، جـ٢، صـ٦٤، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧ م، =

ومن بعد صلح الحديبية وحتى وفاته ﷺ، ثم من بعدها تحولت المواجهات بين المسلمين والبيزنطيين إلى مواجهات مباشرة بدأت بعد الرسالة التي أرسلها الرسول ﷺ إلى هرقل[١] سنة(٧ هـ/ ٦٢٨ م)، والتي تُعد أول اتصال رسمي بينهما، كما تعتبر دعوة سلمية خالية من أي إشارة لاستخدام القوة، وسواء رد هرقل على هذه الرسالة ردًا حسنًا أو لم يرد فإن تطور الأحداث فيما بعد أثبتت أن الروم قد ناصبوا المسلمين العداء، ومن الأدلة على ذلك تدخلهم في غزوة مؤتة سنة(٨ هـ/ ٦٢٩ م)[٢].

=

الذهبي(ت٧٤٨هـ / ١٣٤٧ م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، جـ١، ١٦٩، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م، ابن كثير(ت ٧٧٤ هـ/ ١٣٧٢ م): البداية والنهاية، جـ٦، صـ٥، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، مصر، ط١، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م، إيمان أحمد محمد المحاقري: المسلمون والبيزنطيون في عهد الرسولﷺ (١- ١١ هـ)، صـ٤٢٣، مجلة الآداب، كلية الآداب، جامعة ذمار، اليمن، عدد٧، ١٤٣٩ هـ/ ٢٠١٨ م.

(١) هرقل- أرقليس: هو إمبراطور الدولة البيزنطية، من أصل أرمني، اعتلى العرش سنة(٦١٠ م) بعد الإمبراطور فوكاس(٦٠٢- ٦١٠م)، في أيامه كان النبي ﷺ، وكانت الهجرة النبوية في السنة الثانية عشرة من ملكه، سيطر المسلمون في عهده على بلاد الشام، وكان مدة ملكه إحدى وثلاثين سنة، ولما مات سنة(٦٤١ م) تقاسم العرش ولداه قنسطنطين من زوجته الأولى فابيا ايدوسيا، وهرقلوناس من زوجته الثانية مارتينا. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ١، صـ٣٠٣، ٣٠٤، أبو الفداء إسماعيل(ت ٧٣٢ هـ/ ١٣٣١ م): المختصر في أخبار البشر، جـ١، صـ٦٦، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، مصر، ط١، ١٣٢٥ هـ/ ١٩٠٧ م، دونالد نيكول: معجم التراجم البيزنطية، صـ١٦٥- ١٦٨، ترجمة: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م، عفاف سيد صبرة: تاريخ الدولة البيزنطية، صـ١٧٢، ١٧٣، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٣٣ هـ/ ٢٠١٢ م.

(٢) حجازي حسن طراوه: محاضرات في تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، صـ٥٨، طبع المؤلف، القاهرة، مصر، (د. ت).

ومن صور المواجهات المباشرة بين المسلمين والبيزنطيين بعد وفاته ﷺ الفتوحات الإسلامية لبلاد لشام في عهد الخليفة أبي بكر ﷺ، والتي بدأت بإرساله أربعة جيوش، على كل جيش قائد من أعظم قواد المسلمين وهم: أبو عبيدة بن الجراح ﷺ، وأمره بالتوجه إلى حمص(١)، وعمرو بن العاص ﷺ، وأمره بالتوجه إلى فلسطين، وأبو عبد الله شُرَحْبيل بن عبد الله بن المطاع بن قطن الكندي، المعروف بشُرَحْبيل بن حسنة ﷺ، وأمره بالتوجه إلى الأردن، ويزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية ﷺ، وأمره بالتوجه إلى دمشق(٢).

ومع بداية المعارك بين المسلمين والبيزنطيين في بلاد الشام في عهد الخليفة أبي بكر –ﷺ– وفي كل معركة جمعت المسلمين بالبيزنطيين من بعده في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ، كانت مواقف البطارقة هناك متباينة؛ وقد حاولت حصرها موضحًا الرؤية العربية والبيزنطية لها، ومستعينًا بما توفر لي من مصادر عربية وسريانية(باللغة السريانية أو المترجم منها إلى العربية أو المكتوب منها بالعربية) وبيزنطية(لاتينية أو المترجم منها إلى العربية)، ودون الخوض في تفاصيل المعارك التي لا تخدم فكرة البحث.

(١) حِمْصُ: بلد مشهور قديم كبير مسوّر، في طرفه القبلي قلعة حصينة، وهي بين دمشق وحلب. ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٢، صـ٣٠٢.

(٢) الطبري(ت ٣١٠ هـ/ ٩٢٢ م): تاريخ الرسل والملوك، جـ٣، صـ٣٩٤، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط٢، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ٩، صـ٥٤٣، حجازي طراوه: محاضرات في تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، صـ٦١.

وبناءً على ما سبق ذكره جاء البحث تحت عنوان:

موقف بطارقة الشام من الفتوحات الإسلامية (١١- ٢٣ هـ/ ٦٣٢- ٦٤٤ م)

وقد اعتمدت في كتابة هذا البحث على المنهج الوصفي القائم على جمع المادة العلمية من مصادرها العربية وغير العربية ومراجعتها، وترتيبها ترتيباً تاريخيًا، وتحليلها، بكل موضوعية بعيدًا عن التحيز والهوى.

هذا وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وثبت للمصادر والمراجع.

وقد تناولت في **المقدمة:** أهمية الموضوع، والمنهج المتبع في كتابته، وطريقتي في تقسيمه.

أما التمهيد: فقد تحدثت فيه عن المناصب الدينية والعسكرية في الدولة البيزنطية.

وأما المبحث الأول: فتناولت فيه مواقف بطارقة الشام من الفتوحات الإسلامية في عهد الخليفة أبي بكر ﷺ (١١- ١٣ هـ/ ٦٣٢- ٦٣٤ م)، والتي كانت بين دخول بعضهم في الإسلام، وبين قبول البعض بالصلح، وبين بطارقة قاتلوا فكان القتل نهايتهم.

وفي المبحث الثاني: بينت مواقف بطارقة الشام من الفتوحات الإسلامية في عهد الخليفة عمر ﷺ (١٣- ٢٣ هـ/ ٦٣٤- ٦٤٤ م)، والتي كانت كذلك بين دخول بعضهم في الإسلام، وبين قبول البعض بالصلح، وبين بطارقة قاتلوا فقتلوا.

وفي الخاتمة ذكرت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث، ومن بعدها جاء **ثبت المصادر والمراجع** مرتبًا حسب الحروف الهجائية.

والله من وراء القصد

التمهيد

المناصب الدينية والعسكرية في الدولة البيزنطية

ظلت سياسة الدولة البيزنطية الإدارية تقوم على أساس الفصل بين السلطتين المدنية والعسكرية حتى تخلت عنها عندما هددتها الأخطار الخارجية ومنها هجمات الفرس والمسلمين عليها فقامت بالدمج بينهما(١)، ومن يطالع القوائم التي تضم المسميات الوظيفية والألقاب الرسمية والشرفية في الإمبراطورية البيزنطية يجد نظامًا بيروقراطيًا(٢) متشعبًا، إذ يتم تصريف الجزء الأكبر من شؤون الدولة عن طريق سلسلة من الإدارات الحكومية التي يتولى الإشراف على كل منها موظف رفيع الشأن يتخذ من القصر الإمبراطوري مقرًا له، ويعمل تحت إمرته عدد كبير من الموظفين في تسلسل دقيق، وله ممثلون في المناطق الإدارية المختلفة للإمبراطورية، ويكتسب فيه نظام الأسبقية لشاغلي المناصب

(١) ستيفن رنسيمان: الحضارة البيزنطية، صـ٩٧، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧ م، عفاف صبرة: تاريخ الدولة البيزنطية، صـ١٦١، ١٦٢، حنان إبراهيم الورفلي: الدولة البيزنطية في عصر هيركوليس وأسرته(٦١٠– ٧١٧ م)، صـ٥٤، رسالة دكتوراه(غير منشورة)، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة قايونس، بنغازي، ليبيا، ١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠ م، عبد الرحمن محمد عبد الغني: الحدود البيزنطية الإسلامية وتنظيماتها الثغرية(٤٠– ٣٣٩ هـ/ ٦٦٠– ٩٥٠ م)، صـ٢٦، ٢٧، كلية الآداب، جامعة الكويت، عدد١١، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م، آمال سليمان الزوي: الإدارة في الإمبراطورية البيزنطية نظام البنود نموذجًا، صـ٢٥٨، مركز الدراسات والبحوث الإندونيسية، جامعة قناة السويس، مصر، عدد٢٠، ١٤٤١ هـ/ ٢٠٢٠ م.

(٢) بيروقراطيًا: سلطة موظَّفي المكاتب والتزامُهم ما تعوّدوه، ويُعاب عليها كثرة الموظَّفين وتسلسل الرّياسات وبطء التَّنفيذ، روتين حكوميّ مغالًى فيه، نظام إداريّ تعيق الإجراءات المعقَّدة فيه العمل الفعّال. أحمد مختار عبد الحميد عمر، وآخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة، جـ١، صـ٢٦٩، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨ م.

أهمية كبيرة؛ فيُعد انتهاكه مخالفة لسلطة وعظمة الإمبراطور، ويُعادل في خطورته انتهاك حرمة المقدسات، ويُسيء من ينتهكه إلى الشعب والحكومة[١]، والمناصب في الإمبراطورية البيزنطية تُصنف بين مدنية، ومنها المناصب الدينية، ومنها: البَطرَك: وبين عسكرية، ومنها: البطريق(محل الدراسة):

أولًا: المناصب الدينية(المراتب الكهنوتية):

١- **البَطرَك** ويُعرف بـ**(البترك- بطريخ):** يأتي منصب البطرك في مقدمة المراتب الكهنوتية[٢]، وهو القائم بأمور دين النّصرانية، وأصله **البطريرك**[٣]، وقيل هو مقدم النصارى: وجمعه **بطاركة**[٤]، ويرد في بعض المصادر **البترك**، ويُلقب بالبابا أو البابه، وكان أول من تلقب به بطرك الإسكندرية،

(١) وسام عبد العزيز فرج: بيزنطة قراءة في التاريخ السياسي والإداري، صـ٣٧، ٣٩، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٤ م؛

A. E. R. Boak, **The Master Of Offices in The Later Roman and Byzantine Empires**, The Macmillan company, New York, 1919, pp. 19-21.

(٢) المطهر المقدسي(ت: نحو ٣٥٥ هـ/ ٩٦٦ م): البدء والتاريخ، جـ٤، صـ٤٧، تحقيق: كلِمان هُوار، مطبعة برطرند، باريس، ما بين ١٨٩٩ – ١٩١٩ م، الخوارزمي(ت ٣٨٧هـ/ ٩٩٧ م): مفاتيح العلوم، صـ١٤٨، ١٤٩، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩ م، الفيروزآبادى(ت٨١٧ هـ/ ١٤١٤ م): القاموس المحيط، صـ٨٧١، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م.

(٣) القلقشندي(ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨ م): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، جـ٥، صـ٤٤٣، ٤٤٤، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩ م.

(٤) ابن منظور(ت ٧١١هـ/ ١٣١١ م): لسان العرب، جـ١٠، صـ٤٠١، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م.

وذلك أن كان صاحب كلّ وظيفة من وظائفهم يُخاطِب مَن فوقه منهم بالأب، فالتبس ذلك عليهم فجعلوا بطرك الإسكندرية أبًا للكلّ، ثم رأوا أن بطرك رومية[١] أحقّ بهذا اللقب[٢]، وكراسيّ البطاركة قديمًا عندهم أربعة: الأول برومية، والثاني بأنطاكية[٣]، والثالث بالقدس، والرابع بالإسكندرية[٤]، ولم تعرف كلمة بطرك(**Patriarch**) إلا في القرن الخامس الميلادي وهي تعني في الكنيسة المسيحية أب الآباء أو رئيس الآباء[٥]، وفي اللغة اليونانية عُرف بـ **بطريرخ**، ويعني: رئيس الآباء، وهو رئيس النصارى في الدين من الروم وغيرهم، وهو منهيٌ عن القتال، وسفره مع الجيش كان للتبرك بوجوده

(١) رُومِيَةُ: هي مدينة رياسة الروم وعلمهم، قال بعضهم: هي مسماة باسم رومي بن لنطي بن يونان بن يافث بن نوح ﷺ، وهي شمالي وغربي القسطنطينيّة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٣، صـ١٠٠.

(٢) ابن خلدون(ت ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٥ م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، جـ٢، صـ١٧٤، ١٧٥، ٢٧٦، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٥، صـ٤٤٣، ٤٤٤.

(٣) أَنْطاكِيَة: هي مدينة من الثغورالشامية، بينها وبين حلب يوم وليلة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ١، صـ٢٦٦، ٢٦٧.

(٤) الخوارزمي: مفاتيح العلوم، صـ١٤٨، القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٥، صـ٤٤٣، ٤٤٤.

(٥) أثناسيوس المقاري: معجم المصطلحات الكنسية، جـ١، صـ٢٣٦، دار نوبار، القاهرة، ط٣، ١٤٣٢ هـ/ ٢٠١١ م. ويقول في نفس الصفحة: إن القديس مرقس الرسول هو البطريرك الأول لكرسي كنيسة الاسكندرية، وإن الامبراطور ثيودوسيوس هو أول من استعمل هذا اللقب وأطلقه على أسقف روما(رُومِيَةُ).

بينهم والتيمن بدعائه، فهو لا يُحسن تدبير أمور الجيش؛ لجهله بفنون الحرب وحيلها[١].

٢- **الجاثَليق** ويُعرف بـ: **(الجاثليق)** **(General)**: وهو رئيس للنصارى ببغداد، ويكون تحت يد بطريق أنطاكية[٢]، وقيل: صاحب الصّلاة[٣]، وقيل: تعني المشرف على أكثر من أُسقفية محلية، وكانت تُطلق على كبار الأساقفة الذين يمنعهم الاتصال بالبطريك الذي يتبعونه طول المسافات بين مقرهم ومقره فصار لهم التصرف شبه المطلق[٤].

٣- **المِطران** ويُعرف بـ **(المتروبوليت)** **(Metropolitan)**: وهو القاضي الذي يفصل في الخصومات بينهم[٥]، وهو دون الجاثَليق وفوق الأُسْقُفّ[٦]، وقيل: وقيل: المِطران أُسقف المدينة الأم الذي تمتد رئاسته لأكثر من مدينة مع تخومها، وفي القرنين الرابع والخامس الميلاديين صارت مرادف لكلمة رئيس الأساقفة[٧].

---

(١) أحمد فارس أفندي: الجاسوس على القاموس، صـ٣٩٨، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ١٢٩٩ هـ/ ١٨٨٢ م.

(٢) الفيروزآبادى: القاموس المحيط، صـ٨٧١، الكفوي(ت ١٠٩٤هـ/ ١٦٨٣ م): الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، صـ٢٥٠، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م،.

(٣) ابن خلدون: العبر، جـ٢، صـ١٧٤، القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٥، صـ٤٤٤.

(٤) أثناسيوس: معجم المصطلحات الكنسية، جـ١، صـ٣٣١.

(٥) ابن خلدون: العبر، جـ٢، صـ١٧٤، القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٥، صـ٤٤٤.

(٦) المطهر المقدسي: البدء والتاريخ، جـ٤، صـ٤٧، الفيروزآبادى: القاموس المحيط، صـ٨٧١، الكفوي: الكليات، صـ٢٥٠.

(٧) أثناسيوس: معجم المصطلحات الكنسية، جـ٣، صـ٢٣١.

٤- **الأُسْقُف (Bishop):** وهو رئيسٌ من رؤسائهم في الدين[١]، وقيل: هو العالم الرئيس من علماء النصارى، وهو اسم سرياني، والجمع أَسَاقِفُ وأَسَاقِفَةٌ ، ويحتمل أن يكون سُمي به لخضوعه وانحنائه في عبادته[٢]، وهو دون المطران وفوق القسيس[٣]، وكان يرأس أساقفة كل إقليم كبير الأساقفة أو المطران[٤] ويُلقب الأسقف بألقاب كثيرة منها: أب- سيد- رئيس- مُعلم- مُعلم- طبيب النفوس، وغيرها[٥].

٥- **القِسّيس:** كالقس، والجمع قساقسة، وقسيسون، وقساوسة وقسوس، ويعني: رئيس من رؤساء النصارى في الدين والعلم [٦]، وقيل: هو الذي يقرأ عليهم الإنجيل والمزامير وغيرها[٧]، وهو بين الأُسقف والشماس في ترتيب المناصب الكهنوتية[٨]، وعمله الرعاية والتعليم[٩].

---

(١) الفارابي(ت ٣٩٣هـ/ ١٠٠٣ م): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، جـ٤، صـ١٣٧٥، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م، ابن منظور: لسان العرب، جـ٩، صـ١٥٦، الفيروزآبادى: القاموس المحيط، صـ٨٢٠.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، جـ٩، صـ١٥٦.

(٣) المطهر المقدسي: البدء والتاريخ، جـ٤، صـ٤٧، الفيروزآبادى: القاموس المحيط، صـ٨٢٠، صـ٨٢٠، الكفوي: الكليات، صـ٢٥٠.

(٤) وِل ديورَانت: قصة الحضارة، جـ١٦، صـ٥٤، ترجمة، زكي نجيب محمُود وآخرين، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤١٩ هـ/ ١٩٨٨ م.

(٥) أثناسيوس: معجم المصطلحات الكنسية، جـ١، صـ١١٠، ١١١.

(٦) ابن منظور: لسان العرب، جـ٦، صـ١٧٤، الفيروزآبادى: القاموس المحيط، صـ٥٦٦.

(٧) القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٥، صـ٤٤٤.

(٨) المطهر المقدسي: البدء والتاريخ، جـ٤، صـ٤٧، الخوارزمي: مفاتيح العلوم، صـ١٤٩، الفارابي: الصحاح، جـ٣، صـ٩٦٣، الفيروزآبادى: القاموس المحيط، صـ٨٧١.

(٩) أثناسيوس: معجم المصطلحات الكنسية، جـ١، صـ٢٢٣، ٢٢٦.

٦- **الشَّمَّاس:** جمع شمامسة، وهو من رؤوس النصارى الذي يحلق وسط رأسه[١]، وقيل: قيّم الكنيسة[٢]، وهو تحت يد القسيس[٣]، وهي تعريب لكلمة لكلمة سريانية هي شاموشو أي الخادم[٤].

ثانيًا: المناصب العسكرية:

يُعد الجيش البيزنطي الابن الشرعي للجيش الروماني المتأخر فقد استمر على تنظيمه القديم حتى القرن الخامس الميلادي، كما ظلت العديد من المصطلحات الرومانية العسكرية كما هي طوال تاريخ الامبراطورية البيزنطية [٥]، [٥]، ومن بين المناصب العسكرية:

١- **البطريق** ويُعرف بـ **(بطريكيوس):** هو القائد من قواد الروم وجمعه **بطارقة**[٦]، وقيل: القائد الحاذق بالحرب وأمورها[٧]، ويكون تحت يده عشرة آلاف جندي[٨]، وقيل: البطارقة اثنا عشر بطريقًا لا ينقصون ولا يزيدون ستّة ستّة منهم مقيمون بالقسطنطينيّة وستّة في الأقاليم البيزنطية، ورئيس

(١) الفراهيدي(ت١٧٠هـ/ ٧٨٦ م): كتاب العين، جـ٦، صـ٢٣٠، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الهلال، بيروت، لبنان، (د. ت)، ابن منظور: لسان العرب، جـ٦، صـ١١٤.

(٢) القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٥، صـ٤٤٥.

(٣) المطهر المقدسي: البدء والتاريخ، جـ٤، صـ٤٧، الخوارزمي: مفاتيح العلوم، صـ١٤٩، الكفوي: الكليات، صـ٢٥٠.

(٤) أثناسيوس: معجم المصطلحات الكنسية، جـ٢، صـ٢٥٢.

(٥) صلاح الأمين عبد الله محمد: الجيش البيزنطي وأساليبه الدفاعية عن الإمبراطورية، صـ٢، المجلة الليبية العالمية، كلية التربية، جامعة بنغازي، ليبيا، عدد٣٤، ١٤٣٨ هـ/ ٢٠١٧ م.

(٦) الخوارزمي: مفاتيح العلوم، صـ١٤٨، الفارابي: الصحاح، جـ٤، صـ١٤٥٠، الفيروزآبادى: القاموس المحيط، صـ٨٦٨، الكفوي: الكليات، صـ٢٥٠.

(٧) ابن منظور: لسان العرب، جـ١٠، صـ٢١.

(٨) ابن خرداذبة(ت ٣٠٠ هـ/ ٩١٢ م): المسالك والممالك، صـ١٤٨، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩ م، صـ١١١، الخوارزمي: مفاتيح العلوم، الفيروزآبادى: القاموس المحيط، صـ٨٦٨، الكفوي: الكليات، صـ٢٥٠.

البطارقة منهم هو من يتولّى أمر القسطنطينيّة وحجابة الملك[(١)]، وفي المصادر البيزنطية البطريق من الألقاب الإمبراطورية الشرفية الرفيعة، وليس وظيفة، ويعني الشريف أو النبيل، ويحمل صاحبه شارة عبارة عن ألواح محفورة من العاج[(٢)]، ويُمنح لأصحاب المناصب الرفيعة كقادة الجيوش وحكام الأقاليم البيزنطية الذين هم قادة الجيوش في نفس الوقت[(٣)]، وتعداهم إلى الخصيان العاملين في القصر الإمبراطوري[(٤)]، وفي اللغة اليونانية عُرف عُـــــــرف

بـ **بطريكيوس**، ويعني: مدبر أو مسيطر، وهو الذى كان يقود عشرة آلاف[(٥)].

وهناك من العسكريين الذين يخصهم مصطلح بطارقة من جمع بين السلطتين السياسية والعسكرية كما فعل والي وبطريق مدينة قدمه[(٦)] الذي يُدعى كوكب[(٧)]، وكذلك عزازير والي دمشق وبطريقها[(٨)]، كما أن هناك منهم جُمع له بين السلطات الثلاث السياسية(والي) والعسكرية(بطريق) والدينية(بطرك

---

(١) ابن خرداذبة: المسالك والممالك، صـ١٠٩.

(٢) أحمد منصور: بيزنطة مدينة الحضارة والنظم(دراسات وبحوث)، صـ١٥٥، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤٣٦ هـ/ ٢٠١٥ م؛

J. B. Bury, **The Imperial Administrative System in the Ninth Century**, Oxford University Press, London, 1911, p. 22.

(٣) أحمد منصور: بيزنطة مدينة الحضارة، صـ١٥٥، ١٥٦، قطوف الفكر البيزنطي، جـ١، صـ١٢٦، ١٢٧، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠٢ م.

(٤) أحمد منصور: بيزنطة مدينة الحضارة، صـ١٥٦.

(٥) أحمد فارس أفندي: الجاسوس على القاموس، صـ٣٩٨.

(٦) قدمه- قدوم: قرية كانت عند حلب. ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٤، صـ٣١٢.

(٧) الواقدي(ت ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م): فتوح الشام، جـ١، صـ٢٤، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

(٨) الواقدي: فتوح الشام، جـ١، صـ٣٠.

أو بطريرك) كما كان المقوقس (قيرس) في مصر؛ فكان حاكمًا وبطريقًا قائدا للجيش وبطريركًا على الكنيسة الكاثوليكية بالإسكندرية[١].

٢- **الاصطرطغوس** ويُعرف بـ **(الاصطرطيفوس – الاستراتيجوس):** وهو والي الإقليم، وقوام جيشه ما بين خمسة آلاف وخمسة عشر ألف جندي على حسب مساحة وأهمية الإقليم الذي يحكمه[٢]، وقيل: هو قائد الإقليم البيزنطي البيزنطي الذي يحكمه، ويقود جيشه[٣].

٣- **الطرخان** ويُعرف بـ **(طرماخ):** القائد تحت يد البطريق على خمسة آلاف من الجنود[٤].

٤- **طرنجار** ويُعرف بـ **(طربخار):** القائد على ألف جندي[٥].

٥- **القومس:** القائد على مئتين من الجنود[٦].

---

(١) آيدرس بل. هـ: مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي دراسة في انتشار الحضارة الهلينية واضمحلالها، صـ١٩٤، ترجمة: عبد اللطيف أحمد علي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣ م.

(٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٣، صـ٩٩، أحمد منصور: بيزنطة مدينة الحضارة، صـ١٥٩.

(٣) أحمد منصور: بيزنطة مدينة الحضارة، صـ١٥٩، ١٦٠؛
Bury, **The Imperial Administrative**, pp. 39- 47.

(٤) ابن خرداذبة: المسالك والممالك، صـ١١١، الخوارزمي: مفاتيح العلوم، صـ١٤٨، الفيروزآبادى: القاموس المحيط، صـ٨٦٨، الكفوي: الكليات، صـ٢٥٠، أحمد منصور: بيزنطة مدينة الحضارة، صـ١٧٦، ١٧٧.

(٥) ابن خرداذبة: المسالك والممالك، صـ١١١، أحمد منصور: بيزنطة مدينة الحضارة، صـ١٧٧.

(٦) ابن خرداذبة: المسالك والممالك، صـ١١١، الخوارزمي: مفاتيح العلوم، صـ١٤٨، الفيروزآبادى: القاموس المحيط، صـ٨٦٨، الكفوي: الكليات، صـ٢٥٠، أحمد منصور: بيزنطة مدينة الحضارة، صـ١٦٧، ١٦٨.

٦- **القنطرخ:** القائد على أربعين من الجنود(١).

٧- **الداقرخ** ويُعرف بـ**(الداقرام):** القائد على عشرة من الجنود(٢).

كان هذا عرضًا مختصرًا لبعض المناصب الدينية والعسكرية في الدولة البيزنطية اتضح من خلاله كيف أن المنصبين **البطرك أو البطريرك** (منصب ديني) جمعه بطاركة، و**البطريق** (منصب عسكري) جمعه بطارقة، وإن كان بينهما تشابه في البناء (الحروف) لكن هناك اختلاف في المعنى وطبيعة الوظيفة، كما أنه ليس من دلائل تاريخية تدفع للخلط بينهما، وفي اللغة اليونانية لفظتين متقاربتين في اللفظ هما: بطريرخ، ويعني: رئيس الآباء، وهو رئيس النصارى في الدين من الروم وغيرهم، واللفظ الثاني وهو بطريكيوس، ويعني: مدبر أو مسيطر، وهو الذى كان يقود عشرة آلاف؛ لأن رؤساء الدين عند النصارى منهيون عن القتال، وسفر البطرك مع الجيش كان للتبرك بوجوده بينهم والتيمن بدعائه، فهو لا يُحسن تدبير أمور الجيش؛ لجهله بفنون الحرب وحيلها.

(١) ابن خرداذبة: المسالك والممالك، صـ١١١، الخوارزمي: مفاتيح العلوم، صـ١٤٨، أحمد منصور: بيزنطة مدينة الحضارة، صـ١٧٨، ١٧٩.

(٢) ابن خرداذبة: المسالك والممالك، صـ١١١، الخوارزمي: مفاتيح العلوم، صـ١٤٨، أحمد منصور: بيزنطة مدينة الحضارة، صـ١٧٩.

المبحث الأول

موقف بطارقة الشام من الفتوحات الإسلامية في عهد الخليفة أبي بكر ﷺ (١١- ١٣هـ/ ٦٣٢- ٦٣٤ م)

مع بداية المعارك بين المسلمين والبيزنطيين في بلاد الشام في عهد الخليفة أبي بكر -ﷺ- بدأت مواقف بطارقة الشام تتكشف من تلك الفتوحات الإسلامية؛ فكانت بين دخول بعضهم في الإسلام، وبين قبول البعض بالصلح، وبين إصرار البعض على القتال فَقُتِلوا، وذلك على النحو الآتي[١]:

أولًا: بطارقة دخلوا في الإسلام[٢]:

من رحمة الله بعباده أن جعل دخولهم في الإسلام سببًا في محو ما قدموه من معاصي ليعودوا كيوم ولدتهم أمهاتهم، فلا ذنب عليهم وقت إسلامهم، فعن ابن شماسة المهري، قال: ﴿ حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت؛ فبكى طويلًا وحوله وجهه إلى الجدار، فجعل ابنه يقول: يا أبتاه أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا؟ أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا؟ قال فأقبل بوجهه فقال: إن أفضل ما نُعِدُّ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، إني قد كنت على أطباق ثلاث، لقد رأيتني وما أحد أشد بغضًا لرسول الله ﷺ مني، ولا أحب إلي أن أكون قد استمكنت منه فقتلته، فلو مت على تلك الحال لكنت من أهل النار، فلما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي ﷺ فقلت: ابسط يمينك فلأبايعك، فبسط يمينه، قال: فقبضت يدي، قال: مالك يا عمرو؟، قال قلت: أردت أن أشترط، قال:

---

(١) رتبت مواقف بطارقة الشام في عهدي أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- بناء على الخصال الثلاث التي أمر رسول الله -ﷺ- بها: (الدعوة إلى الإسلام، أو الجزية، أو القتال)، والتي وردت في الحديث السابق ذكره.

(٢) رتبتها ترتيبًا زمنيًا متوافق مع الترتيب الزمني للفتوحات الإسلامية لبلاد الشام في عهد أبي بكر ﷺ.

تشترط بماذا؟، قلت: أن يغفر لي، قال: أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله؟، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها؟، وأن الحج يهدم ما كان قبله؟، وما كان أحد أحب إلي من رسول الله ﷺ، ولا أَجَلَّ في عيني منه، ...﴾[١]، وكم من شخص تحول من الشرك إلى الإسلام فأصبح من أبطال الفتوحات الإسلامية في بلاد الشام، وعلى رأسهم الصحابي الجليل خالد بن الوليد ﷺ، وهناك من بطارقة الروم في بلاد الشام من سار على درب خالد فحسن إسلامهم وكانوا بعد إسلامهم خير معين للمسلمين، ومن هؤلاء:

– **روماس:** بطريق مدينة بُصْرَى[٢]، الذي أسلم هو وزجته، وكان يحتل مكانة عظيمة عند إمبراطور الروم هرقل، وكان مطلعًا على أخبار الامم السابقة، وهو ما جعل الناس يجتمعون حوله ليستفيدوا من علمه وحكمته، وقد علم بقدوم جيش المسلمين بقيادة شرحبيل بن حسنة، فتقدم ونادى في المسلمين من أنتم فردَّ شرحبيل: من أصحاب محمدﷺ النبي الأمي القرشي الهاشمي المنعوت في التوراة والإنجيل، فقال روماس: ما فعل الله به، فقال شرحبيل: قبضه الله إليه فقال البطريق: فمن تولى الأمر من بعده، قال: عتيق بن أبي قحافة بن بكر، فقال روماس: وحق ديني أعلم بأنكم على الحق ولا بد لكم أن تملكوا الشام والعراق، ولكن ارجعوا إلى بلادكم فلا نتعرض لكم، واعلم يا أخا العرب أن أبا بكر هو صاحبي ورفيقي، ولو كان حاضرًا ما قاتلني، فقال شرحبيل: لو كان ولده أو ابن عمه لما عفا عنه إلا أن يكون من أهل ملته، وليس له في الأمر شيء؛ لأنه مكلف، وقد أمره الله أن يجاهدكم، ولسنا نبرح عنكم إلا بإحدى ثلاث: إما أن تدخلوا في ديننا أو تؤدوا الجزية أو السيف، فقال روماس: وحق ما أعتقده من

(١) مسلم القشيري: صحيح مسلم، جـ١، صـ١١٢، باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج، رقم١٢١.

(٢) بُصْرَى: مدينة بالشام من أعمال دمشق. ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ١، صـ٤٤١.

ديني، لو كان الأمر لي ما أقاتلكم لأني أعلم أنكم على حق، ولا بد أن أعود إليهم لأنظر ماذا يرون(١).

فعاد روماس إلى قومه وجمعهم وقال: يا أهل دين النصرانية إن الذي كنتم تعتقدونه في كتبكم من الخروج من بلادكم وديياركم، ونهب أموالكم قد قَرُب وهذا زمانه، وجيشكم ليس كجيش روبيس(٢)، قاتل العرب بأرض فلسطين فَقُتل وقُتل من معه، وقد امتلك العرب أركة(٣) والسخنة(٤) وتدمر(٥) وحوران(٦)، وعليكم أن تتدفعوا لهم المال فينصرفوا عنكم، فغضب قومه وهموا ليقتلوه، فقال: إنما أردت أن أختبركم، وأرى حمية دينكم، والآن أنا في أولكم، فبدأت المعركة، المسلمون في أربعة آلاف فارس، والروم في اثني عشر ألف، ولم يزل القتال بينهما حتى انقضى النهار، ووصل خالد بن الوليد بالمدد، وفي اليوم الثاني التقى الجمعان، وقبل أن يبدأ القتال دار بين روماس وخالد نفس الحوار الذي دار سابقًا بينه وبين

(١) الواقدي: فتوح الشام، جـ١، صـ٢٤، ٢٥.

(٢) روبيس: القائد العام لجيوش هرقل في الشام. الواقدي: فتوح الشام، جـ١، صـ١٦، وسيأتي الحديث عنه في هذا المبحث عند سرد البطارقة الذين كان القتل نهايتهم.

(٣) أَرَكـةٌ- أَرَكٌ: مدينة صغيرة في طرف برية حلب، قرب تدمر. ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ١، صـ١٥٣.

(٤) السُخْنَةُ: بلدة في بريّة الشام بين تدمر وأرك. ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٣، صـ١٩٦.

(٥) تدمر: مدينة قديمة مشهورة في برّية الشام، بينها وبين دمشق تسعة وخمسون ميلًا (٠٣٢، ١٠٩ كم). العزيزي(ت ٣٨٠ هـ/ ٩٩٠ م): المسالك والممالك، صـ٢٢، تحقيق: تيسير خلف، دار التكوين، دمشق، سوريا، ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م، ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٢، صـ١٧.

(٦) حوران: كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة، وقصبتها بصرى. ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٢، صـ٣١٧، الحِميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، صـ٢٠٦.

شرحبيل، ولكن هذه المرة انتهي بإسلام البطريق روماس، وعودته إلى قومه ليسألوه قائلين: ما الذي رأيت من العرب قال لا طاقة لكم بقتالهم، وسيملكوا الشام وما تحت سريري هذا فادخلوا تحت طاعتهم، فزجروه وأرادوا قتله، وقالوا: له: ادخل المدينة والزم قصرك ودعنا لقتال العرب(١).

وبسبب هذا الموقف الذي اتخذه روماس تم عزله وتعيين بطريقًا آخر بعث به هرقل يُقال له **الديرجان** الذي طلب المبارزة فخرج إليه عبد الرحمن بن أبي بكر(٢) فغلبه، فولى منهزمًا إلى قومه فأرعب قلوبهم، وبعدها التقى الفريقان فحمل عليهم المسلمون فولوا الأدبار إلى داخل المدينة وأغلقوا عليهم الأبواب، ففرض عليهم المسلمون الحصار(٣).

ولم يُسْلِم البطريق روماس فحسب بل حَسُنَ إسلامه، ويدلل على هذا:

(١) الواقدي: فتوح الشام، جـ١، صـ٢٥– ٢٧.

(٢) عبد الرحمن بن أبي بكر: عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة، يكنى بأبي عثمان، وقيل: أبي عبد الله، كان اسمه في الجاهلية عبد العزى، فسماه النبي ﷺ عبد الرحمن، أمه أم رومان بنت عبد دهمان، سكن المدينة، توفي بمكة في خلافة معاوية بن أبي سفيان سنة (٥٣ هـ/ ٦٧٣ م)، وقيل: (٥٥ هـ/ ٦٧٥ م)، وقيل: (٥٦ هـ/ ٦٧٦ م). البغوي(ت ٣١٧هـ/ ٩٢٩ م): معجم الصحابة، جـ٤، صـ٤١٤، ٤١٩، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان، الكويت، ط١، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠ م، أبو نعيم الأصبهاني(ت ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م): معرفة الصحابة، جـ٤، صـ١٨١٥، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨ م.

(٣) الواقدي: فتوح الشام، جـ١، صـ٢٧، ٢٨، البَلَاذُري(ت ٢٧٩ هـ/ ٨٩٢ م): فتوح البلدان، صـ١١٦، دار الهلال، بيروت، لبنان، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ٩، صـ٥٤٩.

– ما قام به بعد أن فرض المسلمون على أهل بصرى الحصار حيث أقبل علي المسلمين حين جنَّ الليل قائلًا لخالد بن الوليد: إن قصري ملاصق لسور المدينة، وقد أمرت غلماني حين أقبل الليل بحفره ففتحوا فيه بابًا فأتيتك، فأرسل معي من تعتمد عليه من أصحابك، فأمر عبد الرحمن بن أبي بكر أن يأخذ مائة من المسلمين ويسيروا معه، وفي قصره فتح لهم خزانة السلاح، ثم خرجوا يقصدون الديرجان، ولما وصلوا إليه بارزه مرة أخرى عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق فقتله، ثم كَبَّر هو ومن معه، ثم قام غلمان روماس بفتح الأبواب لخالد ومن معه من المسلمين خارج المدينة فدخلوا(١)، وهنا طلب أهل بصرى الصلح فصالحهم، وقررهم على أداء الجزية(٢).

– ما قاله روماس حين اجتمع أهل بصرى بخالد بن الوليد بعد أن قبلوا بالصلح، سائلين إياه: يا أيها الأمير نسألك بالذي أيدك ونصرك من الذي فتح لك أبواب مدينتنا فاستحى خالد أن يقول: فوثب روماس وقال: أنا الذي فعلت ذلك يا أعداء الله، وأعداء رسوله، وما فعلته إلا ابتغاء مرضاة الله، وجهادًا فيكم، فقالوا: أولست منا، فقال: اللهم لا تجعلني منهم رضيت بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبالكعبة قبلة، وبالقرآن إمامًا، وأنا اشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله.

– مشاركته الفعالة في فتح بلاد الشام، على سبيل المثال لا الحصر ما قام به عند فتح دمشق، حيث: كان يُقاتل الروم في جيش شرحبيل بن حسنة على باب توما أحد أبواب المدينة، وكلما قال الروم شيئًا بلغتهم فسره للمسلمين، وكان

(١) الواقدي: فتوح الشام، جـ١، صـ٢٨.

(٢) الواقدي: فتوح الشام، جـ١، صـ٢٩، البَلَاذُري: فتوح البلدان، صـ١١٦، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ٣، صـ٤١٧، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٢، صـ٢٥٥، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ٩، صـ٥٤٩، هيو كينيدي: الفتوح العربية الكبرى، صـ١١٥، ترجمة: قاسم عبده قاسم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨ م.

ممن بارز توما (صهر الملك هرقل، ووالي المدينة وبطريقها، والذي سُميَّ الباب باسمه) حول المدينة، وكذلك مشاركته الفعالة في معركة اليرموك[١] كعين للمسلمين تدخل بين صفوف الروم فتأتي بالأخبار، وكمبارز لم يخش الموت[٢].

– توليته من قِبَلِ عمر بن الخطاب–ﷺ– على مدينة بصرى بعد أن كَاتَبَ أبو عبيدة بن الجراح الخليفة يخبره بما قدم من تضحيات.

وأما عن زوجة روماس فكان إسلامها نصرًا آخر بعد فتح بصرى وإسلام زوجها، فبعد أن أَقرَّ خالد بن الوليد أهل بصرى على أداء الجزية، وبعد أن أعلن روماس أمامهم إسلامه غضبوا وأضمروا له الشرَّ، وهو ما جعله يطلب من خالد: الرحيل معه، ولكن ها هي زوجته تخاصمه وتطلب فراقه، وحين سألها خالد عن السبب؛ فقالت له: إني كنت البارحة نائمة إذ رأيت شخصًا ما، وجه كأنه البدر فقلت له: من أنت يا سيدي قال محمد رسول الله، ثم دعاني إلى الإسلام فأسلمت، ثم علمني سورتين من القرآن، فقال خالد للترجمان: قل لها: أن تقرأ السورتين فقرأت الفاتحة، والإخلاص، ثم جددت إسلامها على يد خالد، وقالت: يا أيها الأمير إما أن يُسلم وإلا يتركني، فقال خالد للترجمان: قل لها: لقد أَسْلَم قبلها ففرحت بذلك[٣].

---

(١) اليرموك: واد(نهر) بناحية الشام في طرف الغور يصب في نهر الأردن. ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٥، صـ٤٣٤، الحِميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، صـ٦١٧، ٦١٨.

(٢) الواقدي: فتوح الشام، جـ١، صـ٢٩، ٣٣، ٦٥، ١٥٠، ١٨٣. تحدثت عن دور روماس في فتح دمشق تاليًا حين تحدثت عن بطارقة كان القتل نهايتهم بسبب موقفهم من الفتح الإسلامي لبلاد الشام في عهد أبي بكر الصديق ﷺ، ومن بينهم بطارقي دمشق كلوس بن حنا و عزازير مع المحاولات الإسلامية الأولى لفتحها.

(٣) الواقدي: فتوح الشام، جـ١، صـ٢٩.

ثانيًا: بطارقة قبلوا بالصلح[١]:

- **كوكب:** بطريق مدينة قدمه[٢] الذي كتب له خالد بن الوليد -رضي الله عنه- صلحًا ، حيث جمع رعيته وقال لهم: بلغني أن العرب فتحوا مدينة أركة[٣] صلحًا، وهم يتحدثون عن عدلهم وحسن سيرتهم، وهذا وحصننا منيع، ولكن نخاف على نخلنا وزرعنا، وما يضرنا أن نصالحهم، فإنْ قومنا(الروم) غلبوهم فلا صلح لهم عندنا، وإن كان العرب هم المنتصرون كنا آمنين، ففرح قومه بذلك، واستقبلوا خالد أحسن استقبال، وقبلوا صلحه على ثلاثمائة أوقية[٤] من الذهب[٥].

وهناك من البطارقة من كان موقفهم من الفتوحات الإسلامية لبلاد الشام في عهد الخليفة أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- هو القبول بعقد صلح مع المسلمين يَأْمَنوا به على أرواحهم وأرواح رعيتهم، ولم تذكر المصادر التاريخية العربية أو البيزنطية أسماءهم، ومنهم:

- **بطريق مدينة أَرَكة** التي نزلها خالد بن الوليد -رضي الله عنه- بعد أن خرج من العراق إلى الشام ليتولى قيادة الجيوش الإسلامية بها بدلًا من أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، وتحصن أهلها بحصنها وكان من بين أهلها حكيم من حكماء الروم يُدعى سمعان، والذي طالع الكتب القديمة، لهذا حين رأى جيش المسلمين قال

(١) رتبتها ترتيبًا زمنيًا متوافق مع الترتيب الزمني للفتوحات الإسلامية لبلاد الشام في عهد أبي بكر رضي الله عنه.

(٢) قدمه: سبق التعريف بها في التمهيد.

(٣) أركة: سبق التعريف بها في هذا المبحث.

(٤) أوقية: أجمع العلماء على أن الأوقية تُعادل (٤٠) درهمًا، بما يُعادل (١١٩) جراما تقريبًا عند الجمهور. علي جمعة محمد: المكاييل والموازين الشرعية، صـ٢١، دار القدس، القاهرة، مصر، ط٢، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١م.

(٥) الواقدي: فتوح الشام، جـ١، صـ٢٤.

لأهل أركة: اقترب الوقت وحق ديني، إن عندي ملحمة(حرب شديدة) فيها ذكر هؤلاء القوم، وقد دنا هلاك الروم فانظروا أن كانت رايَتُهم سوداء وأميرهم عريض اللحية طويل ضخم في وجهه أثر جُدري فعلى يديه يكون الفتح، فنظر القوم إلى جيش فإذا بالأمر كما قال حكيمهم؛ فهموا إلى بطريقهم وقالوا له: أنت تعلم أن الحكيم سمعان لا ينطق إلا بالحق والحكمة، ونرى أن نعقد مع العرب صلحًا نأمن به على أنفسنا؛ فلما سمع بطريقهم كلامهم قال: أمهلوني إلى الغد، فبات يُحدث نفسه قائلًا: إن خالفتهم سلموني للعرب، فدعا قومه وقال: أنا واحد منكم لا أخالفكم، فأرسلوا إلى خالد وكلموه في الصلح فأجابهم(١).

ثالثًا: بطارقة كان القتل نهايتهم(٢):

١- **روبيس:** وهو البطريق الذي عيَّنه هرقل قائدًا عامًا على الجيوش البيزنطية في الشام للتصدي لهجمات العرب المسلمين عليها، والذي واجه جيش عمرو بن العاص ﷺ في فلسطين بجيش قوامه مائة ألف فارس، التقيا فنظر إلى عسكر المسلمين وقد صفهم عمرو كأنهم بنيان مرصوص، فشم منهم رائحة النصر؛ فجزعت نفسه وانكسرت حميته هو ومن معه، وقد بدأت المعركة بين الجيشين بالمبارزة، وكان أول من برز من جيش المسلمين سعيد بن خالد ﷺ، وهو أخو عمرو بن العاص من أمه، فقتل منهم عددًا، فاجتمعوا عليه فقتلوه، ثم التحم الجيشان، وحين رأى المسلمون ثبات الروم نادى بعضهم على بعض شقوا بطون دوابهم يهلكوا، ففعلوا، فتفرق بعضهم

(١) الواقدي: فتوح الشام، جـ١، صـ٢٤، البَلَاذُري: فتوح البلدان، صـ١١٥. تحدث البَلَاذُري عن فتح أركة، واقتصر كلامه على أن خالد بن الوليد فتحها صلحًا دون أن يأتي على ذكر أي بطريق. فتوح البلدان، صـ١١٥.

(٢) رتبتها ترتيبًا زمنيًا متوافق مع الترتيب الزمني للفتوحات الإسلامية لبلاد الشام في عهد أبي بكر ﷺ.

عن بعض، واستمرت المواجهة حتي كتب الله للمسلمين النصر عليهم، وكان قتلى الروم قريبًا من خمسة عشر ألف فارس من بينهم روبيس، وقتلى المسلمين مائة وثلاثون رجلًا(١).

٢- **سرجيوس** ويُعرف بـ **(سرجيس – سرجي):** وهو البطريق الذي نزل على رأس جيش الروم بالعَرَبة(٢)، فوجه إليهم القائد يزيد بن أبي سفيان أبا أمامة الصدى بْن عجلان الباهلي(٣) فهزمهم ففر مع من نجا من جيشه إلى الداثن(٤)، وهناك لحق بهم أمامة فهزمهم مرة أخرى وقتل قائدهم سرجيوس(٥)، وهناك من يرى أن عمرو بن العاص هو من هزم الجيش البيزنطي عند قرية تُسمى داثين وقتل عندها قائده البطريق سرجيوس(٦)،

(١) الواقدي: فتوح الشام، جـ١، صـ١٨، ١٩، ٢٥.

(٢) العَرَبَةُ: موضع في أرض فلسطين. ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٤، صـ٩٦.

(٣) الصدى بْن عجلان: أبو أُمامَة الصُّدَيُّ بن عَجلَان بن عمرو بن ثعلبة بن غنم بن قتيبة بن معن بن مالك بن أعصر بن سعيد بن قيس بن غيلان بن مضر الباهِلِي، من بني سهم، صَحِبَ رسول الله ﷺ، وروى عنه، سكن حمص، ودمشق، وبيت المقدس، مات بالشام سنة(٨٦ هـ/ ٧٠٥ م) عن إحدى وتسعين سنة. البغوي: معجم الصحابة، جـ٣، صـ٣٨١، الحاكِم الكبير (ت ٣٧٨ هـ/ ٩٨٨ م): الأسامي والكنى، جـ١، صـ٣٨٣، تحقيق: أبو عمر محمد بن علي الأَزهري، دار الفاروق للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٣٦ هـ/ ٢٠١٥ م، ابن عساكر (ت ٥٧١ هـ/ ١١٧٥ م): تاريخ دمشق، جـ٢٤، صـ٥٠، ٧٦، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م.

(٤) داثِن: ناحية قرب غزّة من أعمال فلسطين بالشام. ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٢، صـ٤١٧.

(٥) البَلَاذُري: فتوح البلدان، صـ١١٣، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ٣، صـ٤٠٦،

(6)Theophanes, **The Chronicle of Theophanes Confessor, Byzantine and Near Eastern History A284-813,** trans with Introduction and Commentary by Cyril Mango and Roger Scott ,With the assistance of Geoffrey Greatrex, Oxford, 1997, p. 467,

ولتر كيغي: بيزنطة والفتوحات الإسلامية المبكرة، صـ١٤٠، ١٤١، ترجمة: نقولا زيادة، =

وهناك من المؤرخين من قال بأن يزيد هو من قتله بالعربة[١]، والمصادر السريانية لم تتحدث عن مكان المعركة لكنها أكدت على هزيمة جيش الروم ومقتل بطريقهم سرجيس أو سرجي[٢].

٣- **الديرجان:** الذي قاتل المسلمين في بصرى، وانتهى الأمر إلى قتله [٣]، وقد أوردت سابقًا قصته في هذا المبحث عند الحديث عن البطريق روماس الذي أعلن إسلامه.

٤- **كلوس بن حنا- عزازير :** البطريقان اللذان تنازعا على السلطة في دمشق، ثم اتفقا على تقاسمها، وكذلك التناوب على قتال المسلمين فوقع كلاهما في الأسر ثم قُتلا بعد أن رفضا الدخول في الإسلام، فبعد أن وصلت الأخبار إلى هرقل بأن خالد بن الوليد توجه نحو دمشق-هذه هي المحاولة الأولى للمسلمين في عهد أبي بكر الصديقﷺ لفتحها وذلك سنة(١٣ هـ/ ٦٣٤ م)-

---

=

دار قدمس للنشر والتوزيع، دمشق، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م، هيو كينيدي: الفتوح العربية الكبرى، صـ١١٠.

(١) جون باجوت جلوب: الفتوحات العربية الكبرى، صـ ٢٠٦، ترجمة: خيري حمّاد، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٣ م.

(٢) المنبجي(ت ق٤ هـ/ ١٠ م): المنتخب من تاريخ المنبجي، صـ٢٨، ٢٩، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار المنصور، طرابلس، لبنان، ط١، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م، مار ميخائيل(ت ٥٩٥ هـ/ ١١٩٩ م): تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير، جـ٢، صـ٣٠٦، ترجمه عن السريانية: مارغريغوريوس صليبا شمعون، دار ماردين، حلب، ط١، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦ م، ابن العبري(ت ٦٨٥ هـ/ ١٢٨٦ م): تاريخ مختصر الدول، صـ٩٩، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، دار الشرق، بيروت، ط٣، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م.
المحقق: أنطون صالحاني اليسوعي

(٣) الواقدي: فتوح الشام، جـ١، صـ٢٧، ٢٨.

بعد أن طلب أهل بصرى الصلح فصالحهم، وقررهم على أداء الجزية، فغضب وجمع البطارقة، وقال لهم: لقد قلت لكم وحذرتكم فأبيتم، وقد سارت جيوشنا إلي دمشق وهم أضعاف جيشهم، فأيكم يتوجه لقتالهم، فقال بطريق: يُدعى كلوس بن حنا أيها الملك أنا اكفيك، فسلم هرقل إليه صليبًا من الذهب، وقدمه على خمسة آلاف فارس، فسار من أنطاكية إلى أن وصل حمص فأقام بها يومًا وليلة ثم ارتحل إلى بعلبك[1]، ومنها نزل بدمشق، وحاول عزل واليها وبطريقها في وقت واحد واسمه عزازير فلم يتمكن، فاتفقا على أن كل واحد منهما يُقاتل العرب يومًا.

وعلى مقربة من أبواب دمشق بدأت المعركة، وأبدى المسلمون شجاعة كبيرة؛ حيث تقدم خالد بن الوليد طالبًا المبارزة فلم يجبه أحد، وقالوا: أخرجوا غيره منكم، فقال: ويلكم أنا رجل واحد من العرب وكلنا في الحرب سواء، فأقبل عزازير على كلوس وقال: أليس هرقل قد جعلك قائدًا علي جيشه وبعثك إلى قتال العرب، فقال: كلوس أنت أحق بها مني لأنك أقدم مني، فتقارعا فوقعت القرعة على كلوس، فخرج لخالد ومعه رجل اسمه جرجيس يُترجم له، وقد دَارَ بينهما حوار أكد فيه خالد حين سأله ما الذي تريدونه منا؟ على أنه لا نريد منكم إلا إحدى ثلاث خصال أما أن تدخلوا في ديننا أو تؤدوا الجزية أو القتال، فسأله كلوس أن يؤخر الحرب بيننا إلى غد، فقال خالد: ويحك أتريد أن تخدعني بالكلام، فهجم عليه وأسره ثم سَلَّمه لأصحابه فكتفوه، واستدعوا روماس(البطريق

(١) بَعْلَبَكُّ: مدينة قديمة بينها وبين دمشق اثنا عشر فرسخًا من جهة الساحل. ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ١، صـ٤٥٣. والفرسخ يُقَدر بثَلَاثَةِ أَميال، والميل يعادل: (١٨٤٨ متر)، وعليه فالفرسخ يعادل: (٥٥٤٤ متر)، محمد رواس قلعجي، وحامد صادق قنيبي: معجم لغة الفقهاء، صـ٤٥١، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨ م، وعليه فإن المسافة بين بَعْلَبَكُّ: وبين دمشق يُعادل: (٥٢٨،٦٦ كيلو متر).

الذي أعلن إسلامه، وسبق الحديث عنه) ليُترجم عنه، فنقل عنه طلبه بأن لا يقتلوه.

وبعد أن أصبح البطريق كلوس أسيرًا أقبل أصحابه على عزازير وطلبوا منه أن يخرج إلى خالد ويقتله ويُخلص قائدهم، فخرج لخالد لكنه وقع هو الآخر في الأسر، ثم التقى الجيشان في معركة انتهت بهزيمة الروم وفرارهم، فلما نظر أهل دمشق إلى انهزام جيشهم أغلقوا الأبواب في وجه من بقي منهم، وكان مع خالد عند أبواب دمشق سبعة وأربعين ألفا وخمسمائة فنزل بنصفهم على الباب الشرقي، ونزل أبو عبيدة بالنصف الثاني على باب الجابية، ثم أحضر خالد البطريقين الأسيرين فعرض عليهما الإسلام فأبيا فأمر بقتلهما(١).

٥- **بولص:** بطريق دمشق صاحب المكانة العظيمة عند هرقل، الفارس الذي إذا رمى شجرة بسهم غاص فيها من قوة ساعده، والذي أصبح حاكمًا للمدينة بعد عزازير الذي قتله خالد بن الوليد مع كلوس بعد أسرهما، والذي انتهى به الحال بالقتل بسبب موقفه من الفتوح الإسلامية، فقد ظهر أولًا في حواره مع أهل مدينته الذين سألوه عن سبب تخلفه عن قتال المسلمين؟ فقال: لأنكم قليلوا الهمة لقتال عدوكم، فقالوا: وحق المسيح لئن سرت في مقدمتنا لا نتخلف عنك، وقد حكمناك فيمن يتخلف أن تضرب عنقه، فلما اطمأن لكلامهم دخل منزله ليدور بينه وبين زوجته حوار يظهر كذلك منه موقفه من المسلمين حيث: حدثته عن رؤيا رأتها، قالت: "رأيتك كأنك قابض قوسك وأنت ترمي طيورًا وقد سقط بعضها على بعض ثم عادت صاعدة، فبينما أنا متعجبة إذ أقبلت نحوك سحابة من الجو فانقضت عليك من الهواء وعلى من معك فجعلت تضرب هاماتهم ثم وليتم هاربين، ورأيتها لا تضرب أحدًا إلا صرعته ثم إني انتبهت وأنا مذعورة باكية العين عليك فقال لها: ومع ذلك

(١) الواقدي: فتوح الشام، جـ١، صـ٣٠- ٣٦.

رأيتيني فيمن صُرع، قالت: نعم وقد صرعك فارس عظيم قال فلطم وجهها وقال: لا بشرك المسيح بخير لقد دخل رعب العرب في قلبك حتى صرت تحلمين بهم في النوم فلا بد أن أجعل لك أميرهم خادمًا وأجعل أصحابه رعاة الغنم والخنازير فقالت له زوجته: أفعل ما تريد فقد نصحتك"، لم يلتفت إلى كلامها ، وخرج لقتال المسلمين على رأس جيش تعداده ستة عشر ألف جندي(١).

وظهر موقفه من المسلمين كذلك بإصراره على قتالهم حيث دخلوا في معركة تمكن في بدايتها من أسر عدد من النسوة، ثم حَمَلَ عليهم المسلمون فقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وأخذوا بولص أسيرًا، وتمكنوا من فك أسر المأسورات، وفرَّ بقية الروم على أثرهم إلى أن وصلوا إلى دمشق، ثم دعا خالد بولص فقال له: أسلم وإلا فعلت بك كما فعلت بأخيك بطرس، فقال له: وما الذي صنعت بأخي قال: قتلته، قال له: لا بقاء لي حيًا بعده فألحقوني به، فقتلوه بأمر من خالد(٢).

٦- **وردان**، وقيل: **(القبقلار – تذارق – قلفط)**: اختلفت المصادر في اسم البطريق القائد العام لجيش الروم الذي قاتل المسلمين في موقعة أجنادين(٣)، فيُذكر أن **وردان**: صاحب حمص هو ذلك القائد الذي نزل بأجنادين في ٦ من جمادي الأول سنة(١٣ هـ/ ٦٣٤ م) بجيش تعداده تسعين ألفا، ثم عندها وضع خطة أشار عليه بها أحد قادته تقضي بنصب كمين لخالد بن الوليد، حيث يقوم وردان بالسعي للانفراد به بحجة الرغبة في التشاور والوصول إلى حل يُرضي الطرفين، وحينها يُشاغله بالحديث ثم يُعطي الإشارة لعشر من فرسان الروم مختبئة لتخرج عليه وتقتله؛ لأن في

(١) الواقدي: فتوح الشام، جـ١، صـ٤٤، ٤٥.

(٢) الواقدي: فتوح الشام، جـ١، صـ٤٦، ٤٩، ٥٠.

(٣) أَجْنَادَيْنِ- أَجْنَادِين: بلفظ التثنية، وقيل: بلفظ الجمع، وهو موضع معروف بالشام من نواحي فلسطين، بين الرملة وبيت جبرين. ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ١، صـ١٠٣.

قتله كقائد–من وجهة نظر الروم– انهزامًا لجيش المسلمين، وهذه الخطة اعترف بتفاصيلها رسول وردان لخالد ابن الوليد واسمه داود وهو من العرب المتنصرة بعد أن أخذ لنفسه وأهله الأمان، وقد بدأ وردان في تنفيذ خطته فأرسل من نادى في المسلمين قائلًا: يا معاشر العرب أريد أميركم ليخرج إلى صاحبنا لننظر ما يتفقان عليه؛ فخرج إليه خالد بن الوليد، ودار بينهما حوار حاد أكد فيه كل منهما على قوة موقفه، وقدرتهما على النيل من الآخر، وفي أثناء الحديث اشتبكا معا دون سلاح، ثم صاح البطريق على أصحابه: بادروا الآن الصليب قد مكنني من أمير العرب؛ فما استكمل كلامه حتى بادر إليه الصحابة ليقتلوه، فأشار وردان بإصبعه يطلب الأمان، فقال له خالد: يا عدو الله لا نعطي الأمان إلا لأهله، فقتله الصحابة، ثم بدأت بين الجيشين معركة انتهت بهزيمة الروم، وقَتْلِ خمسين ألفًا منهم، وفرار البقية إلى دمشق بعد أن تحطمت روحهم المعنوية بسبب قتل قائدهم(١).

ويُذكر أن **تذارق**(شقيق هرقل)– **القبقلار** –قيل هذا وقيل هذا– هو البطريق قائد الروم الذي نزل بأجنادين في ٢٨ من جمادي الأول سنة (١٣ هـ/ ٦٣٤ م)، ومنها أرسل **القبقلار** رجلًا عربيًا يُدعى ابن هزارف، وقال له: ادخل بين المسلمين ثم ائتني بخبرهم، فأقام فيهم يوما وليلة متخفيًا، ثم أتاه فقال له: إنهم بالليل رهبان، وبالنهار فرسان، ولو سرق ابن ملكهم قطعوا يده، ولو زنى رُجم، لإقامة الحق فيهم، فقال له القبقلار: إن صدقت لبطن الأرض خير من لقاء هؤلاء على ظهرها، ثم التقى الجيشان فاقتتلوا، فهُزم جيشه وقُتل(٢)، وهناك من قال بأن **البطريق قلفط:** هو قائد الروم الذي نزل بأجنادين، وفيها انهزم

(١) الواقدي: فتوح الشام، جـ١، صـ٥٦– ٦٠.

(٢) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ٣، صـ٤١٧، ٤١٨، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٢، صـ٢٦٠، ٢٦١.

جيشه، وقُتل، وقُتل من جنوده ألف وسبعمائة، وَفَرَّ البقية[١]، ويذكر أحد المؤرخين الأرمن أن قائد الجيش البيزنطي في هذه المعركة هو **ثيودوروس**(شقيق هرقل)، وأنه تمكن من الفرار بعد هزيمته ولم يُقتل[٢].

هذه أسماءٌ خمس لبطارقة اعتبرت المصادر أن واحدًا منهم هو قائد لجيش الروم الذي قاتل المسلمين في أجنادين، ولكن بالربط بين ما ورد في هذه المصادر يتضح أن اثنين منهم تذارق و ثيودوروس ربما يكونا شخص واحد باعتبار أن مصدرين عربي وأرميني اجتمعا على أن القائد شقيق هرقل واختلافا في البناء (الحروف)، وعليه يكون عدد البطارقة المختلف عليهم أربعة، كما يتضح أن هؤلاء الأربعة–إذا سلمنا بوجهة النظر هذه وإلا يكون العدد خمسة– ليسوا شخصًا واحد، وأن جميعهم شاركوا في قتال المسلمين في هذه الموقعة، بدليل ما قاله الطبري[٣]: كان على الروم رجل منهم يقال له القبقلار، وكان هرقل جعله قائدًا على أمراء الشام حين سار إلى القسطنطينية، وإليه انصرف تذارق بمن معه من الروم.

والواقدي[٤] حين قال: وفي أثناء الحصار الذي فرضه المسلمون على دمشق وصل إلى الملك هرقل وهو بأرض أنطاكية رجل فسلمه كتاب أهل دمشق إليه فلما قرأه الملك رماه من يده وبكى ثم إنه جمع البطارقة وقال لهم أنه قرر أن يخرج إليهم وأن يقاتلهم عن أهله ودينه فقالوا: أيها الملك ما بلغ من شأن العرب أن تخرج إليهم بنفسك وقعودك أهيب قال الملك هرقل من نبعث إليهم قالوا: عليك

(١) ابن أعثم الكوفي(ت ٣١٤ هـ/ ٩٢٦ م): كتاب الفتوح، جـ١، صـ١١٥– ١١٧، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١ هـ/ ١٩٩١ م.

(٢) Sebeos, **Histoire d, Heraclius**, trans by Frederic Macler, Paris, 1904, p. 96.

(٣) تاريخ الرسل والملوك، جـ٣، صـ٤١٧.

(٤) فتوح الشام، جـ١، صـ٣٦، ٣٧، ٤٣.

أيها الملك بوردان صاحب حمص فودعه الملك وسار إلى أن وصل إلى حماة فنزل بها وأنفذ من وقته كتابًا إلى من بأجنادين من جيوش الروم، وحين قال: وبعد أن هُزم وردان عند بيت لهيا[١] وصل ما حلَّ به إلى هرقل فأرسل إليه قائلا: قد بعثت إلى أجنادين تسعين ألفًا، وقد أمرتك عليهم فسر نحوهم وانجد أهل دمشق، فسار إليها فوجد الروم قد تجمعوا وأظهروا العدد، كلتا الروايتان تؤكدان أن أجنادين كان بها قبل وصول وردان إليها جيوش للروم عليها بطارقة(قادة).

٧- **قسطا:** وهو البطريق الذي أرسله هرقل ليكون مع جيشه عونًا للروم المحاصرين في دمشق من قبل المسلمين بقيادة خالد بن الوليد، وقد وصلت الأخبار إلي خالد من جواسيسه تقضي بأن جيش الروم تعداده عشرون ألفًا، يتموضعون عند مرج الصفر[٢]، وكان هذا سنة(١٣ هـ/ ٦٣٤ م)؛ فخرج إليهم وقاتلهم وقتل منهم عددا كبيرا، وأَسَرَ مائة وعشرين، وكان من بين الأسرى البطريق قسطا، الذي عرض عليه الدخول في الإسلام فرفض فقتله[٣].

وتجدر الإشارة إلى أن هناك من البطارقة من كان موقفهم من الفتوحات الإسلامية لبلاد الشام في عهد الخليفة أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- هو العداء والمواجهة التي آلت بهم إلى القتل، وهؤلاء لم تذكر المصادر التاريخية العربية أو البيزنطية أسماءهم، ويأتي في مقدمتهم:

البطريق الذي قتله عبد الله بن عمر بن الخطاب -رضي الله عنهما- في معركة-لم تذكر المصادر اسمها- بدأت بعد أن وصل عمرو بن العاص-رضي الله عنه- بجيشه إلى فلسطين سنة(١٢ هـ/ ٦٣٣ م)؛ وهناك أقبل عليهم رجل خبير

(١) بَيتُ لِهيَا: قرية مشهورة بغوطة دمشق. ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ١، صـ٥٢٢.

(٢) مَرْجُ الصُّفَّر: موضع بدمشق يقع بينها وبين الجولان. ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٣، صـ٤١٣، جـ٥، صـ١٠١.

(٣) ابن أعثم الكوفي: كتاب الفتوح، جـ١، صـ١١٨، ١١٩.

بمساكن بلاد الشام ومسالكها، فأخبرهم بأن جنود الروم كالنمل، فما كان من عمرو بن العاص إلا أن رَدَّ عليه قائلًا: يا هذا لقد ملأت قلوب المسلمين رعبًا وإنا نستعين بالله عليهم، ثم سأله عن عددهم فقال: يزيدون عن مائة ألف فارس، فشاور عمرو من معه فيما سَمِع؛ فأجمعوا على القتال، وهو ما وافق رأي عبد الله بن عمر بن الخطاب الذي عقد له ابن العاص راية، وضم إليه ألف فارس وأمرهم بالمسير، فالتقوا بفرقة من جيش الروم جاءت لتستطلع أخبار جيش المسلمين قوامها عشرة آلاف جندي، يقودها بطريق من أصحاب روبيس، فألحقوا بهم الهزيمة، وقتلوا البطريق قائدهم(١).

يتضح مما سبق أن مواقف بطارقة الشام من الفتوحات الإسلامية في عهد الخليفة أبي بكر ﷺ (١١- ١٣ هـ/ ٦٣٢- ٦٣٤ م) كانت بين دخول بعضهم في الإسلام؛ فكانوا بعد إسلامهم خير معين للمسلمين، ومن هؤلاء: روماس: بطريق مدينة بُصْرَى الذي أسلم هو وزجته، ولم يكتف بهذا بل سَهَّل بعد إسلامه للمسلمين فتح بصرى، وشارك مشاركة فعالة في فتح دمشق، وكذلك في معركة اليرموك، وكانت بين قبول بعض البطارقة بالصلح، ومن هؤلاء: كوكب: بطريق مدينة قدمه، وبين بطارقة قاتلوا المسلمين فكان القتل نهايتهم، ومن هؤلاء: روبيس: البطريق الذي واجه جيش عمرو بن العاص ﷺ في فلسطين، وسرجيوس(سرجيس- سرجي): البطريق الذي نزل على رأس جيش الروم بالعَرَبة، و الديرجان: الذي قاتل المسلمين في بصرى، وغيرهم.

(١) الواقدي: فتوح الشام، جـ١، صـ١٦، ١٧.

المبحث الثاني

موقف بطارقة الشام من الفتوحات الإسلامية في عهد الخليفة عمر ﷺ (١٣– ٢٣ هـ/ ٦٣٤– ٦٤٤ م)

لم تتوقف الفتوحات الإسلامية لبلاد الشام بوفاة الخليفة أبي بكر الصديق ﷺ بل استمرت من بعده في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ، وفي كل معركة جمعت المسلمين بالبيزنطيين في عهده كانت مواقف البطارقة هناك متباينة؛ فكانت بين دخول بعضهم في الإسلام وبين قبول البعض بالصلح، وبين بطارقة كان القتل نهايتهم.

أولًا: بطارقة دخلوا في الإسلام(١):

١– **يوقنا– يوحنا:** بطريقان أخوان لأب وأم يحكمان حلب(٢) بتكليف من هرقل، وكانا يسكنان في قلعتها، الأول: منهما كان الكبير وكان محاربًا اتخذ موقفًا عدائيًا من المسلمين وقرَّر قتالهم لكنه في النهاية أسلم وحسن إسلامه، والثاني: متدينًا درس الإنجيل، أشار على أخيه حين بلغهم الخبر أن أبا عبيدة بن الجراح ﷺ يقصد مدينتهما أن يسأله الصلح فَيَسْلَمْ، فغضب عليه وقال له: قبحك المسيح ما ولدتك أمك إلا راهبًا أو قسيسًا لا ملكًا ولا محاربًا

(١) رتبتها ترتيبًا زمنيًا متوافق مع الترتيب الزمني للفتوحات الإسلامية لبلاد الشام في عهد عمر ﷺ.

(٢) حلب: مدينة بالشام، بينها وبين قنسرين اثنا عشر ميلًا(١٧٦، ٢٢ كم). ابن عبد الحق(ت ٧٣٩ هـ/ ١٣٣٨ م): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، جـ١، صـ٤١٧، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١م، الحِميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، صـ١٩٦.

ولا مقاتلًا، كيف نسلم مُلْكَنا للعرب من غير قتال، لا تُحدثني في أمر الصلح وإلا بطشت بك قبلهم، وقد قتله بعد أن أعلن دخوله في الإسلام(١).

ومن المواقف العدائية التي اتخذها البطريق يوقنا من المسلمين في البداية قبل إسلامه، وتُوكد على قدرة الله الذي يُقلب القلوب:

* خروجه بجيشه يريد أن يلقى جيش أبي عبيدة ولا يريد أن ينتظر قدومه، بجيشه الذي كان قوامه أكثر من اثنى عشر ألف فارس، أما أبو عبيدة فقبل أن يتحرك إلى حلب دعا برجل يُدعى كعب بن ضمرة، وضم إليه ألف فارس، وأمره بأن لا يُقاتل جيشًا لا يُطيقه، لكنه اشتبك مع جيش يوقنا مما أدى إلى قتل أكثر من المائتين من المسلمين(٢).

* ما فعله بأهل حلب حين بلغه أنه لما خرج لقتال المسلمين جاء كبراؤها إلى أبي عبيدة ليطلبوا منه الصلح فصالحهم؛ حيث قتل منهم ثلاثمائة من بينهم أخيه يوحنا الذي اتهمه بأنه من حملهم على الصلح، والذي لما علم أنه هالك رفع رأسه إلى السماء وقال اللهم اشهد علي أني مسلم، وأني مخالف لدين هؤلاء القوم، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله(٣).

بعد قتال شديد بين الروم والمسلمين عَلِمَ الروم أنهم لا طاقة لهم بما وقع بهم فطلبوا الأمان فقبل أبو عبيدة وعرض عليهم الإسلام فكان أول من أسلم البطريق يوقنا الذي تحول قلبه إلى الإسلام وحسن إسلامه(٤)، وقد ظهر هذا في كثير من المواقف من بينها:

(١) الواقدي: فتوح الشام، جـ١، صـ٢٣٧، ٢٣٨،

(٢) الواقدي: فتوح الشام، جـ١، صـ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٣.

(٣) الواقدي: فتوح الشام، جـ١، صـ٢٤٠– ٢٤٥.

(٤) الواقدي: فتوح الشام، جـ١، صـ٢٦٣، ٢٦٤.

– تأكيده لأبي عبيدة على أنه سيُقاتل في سبيل نصرة هذا الدين حتى يلحق بأخيه يوحنا، وقد فعل، هذا ما قاله بعض من شهد الفتوحات الإسلامية في الشام؛ حيث قال: كنت ممن شهد فتوح الشام، وكنت كثيرًا ما أصحب الروم الذين دخلوا في ديننا فلم أر منهم أشد اجتهادًا ولا أخلص اعتقادًا ولا أعظم نية ولا أحسن في الجهاد حمية ولا أبلغ في قتال الروم من يوقنا ولقد نصح والله للمسلمين وجاهد في الكافرين.

– دوره العظيم في فتح مدينة عزاز[١]، كذلك دوره في فتح أنطاكية[٢].

٢– **جرجة بن توذرا:** أحد قادة جيش الروم(بطارقتها) الذي التقى جَمْعَ المسلمين بقيادة أبي عبيدة بن الجراح ﷺ باليرموك قيل: سنة(١٣ هـ/ ٦٣٤ م)[٣]، وقيل: سنة (١٥ هـ/ ٦٣٦ م)[٤]، الروم كانوا نحو مائتي ألف، والمسلمون أربعة وعشرين ألفًا[٥]، وقيل: الروم كانوا في أكثر من مائة ألف والمسلمون كانوا ثلاثين ألفًا[٦]، وقيل: الروم كانوا مائتين وأربعين ألفًا، والمسلمون كانوا

(١) عَزَازُ: مدينة شمالي حلب بينهما خمسة فراسخ(٢٧،٧٢٠ كم). ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٢، صـ٥١٨، جـ٤، صـ١١٨.

(٢) الواقدي: فتوح الشام، جـ١، صـ٢٦٥–٢٧٦.

(٣) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ٣، صـ٣٩٣، ابن الجَوْزي(ت٥٩٧ هـ/ ١٢٠١ م): المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جـ٤، صـ١٢٣، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م.

(٤) البَلَاذُري: فتوح البلدان، صـ١٣٨، اليعقوبي(ت ٢٩٢ هـ/ ٩٠٥ م): تاريخ اليعقوبي، جـ٢، صـ٣٠، تحقيق: عبد الأمير مهنا، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠ م، الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٢، ٨٢.

(٥) البَلَاذُري: فتوح البلدان، صـ١٣٦، ١٣٧.

(٦) الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٢، ٨٢.

ستة وأربعين ألفًا[١]، وقيل في عددهم غير ذلك، فاقتتلوا أشد قتالا انتهى بهزيمة ساحقة للروم[٢]، وقد أرسله ماهان القائد العام للجيش لحكمته وفصاحة بلسان العرب إلى المسلمين ليبلغهم بأن يبعثوا له رسولًا وليكن خالدا بن الوليد، وهي حيلة أراد بها قتل خالد[٣]؛ فتوجه جرجة نحو جيش المسلمين فالتقى بخالد فقال له: إن الملك يرغب في التفاوض معك لعل الله أن يحقن دماءنا ودماءكم، وبعد حوار بينهما حول الإسلام ونبيه محمد ﷺ تأكد لجرجة منه أن صفات هذا النبي تتطابق مع ما ورد في الإنجيل فأعلن إسلامه واغتسل وصلى ركعتين، ثم خرج مع خالد إلى ماهان ثم عاد معه فقاتل الروم فَقُتل ولم يُصل صلاة سجد فيها إلا الركعتين اللتين أسلم عليهما[٤].

(١) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ٣، صـ٣٩٤.

(٢) البَلَاذُري: فتوح البلدان، صـ١٣٧، اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، جـ٢، صـ٢٩، ٣٠، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ٣، صـ٤٠٣، ابن الجَوْزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جـ٤، صـ١٢٢، الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٢، ٨٣.

(٣) ذهب خالد بن الوليد للقاء ماهان (باهان- بانيس) البطريق الأرمني، وبعد حوار بينهما أغضبه أمر بقتله لكنه قرر أن يخلي سبيله ومن معه بحجة أنهم لن يُعجزوه في حربه مع المسلمين. الواقدي: فتوح الشام، جـ١، صـ١٧٣- ١٧٩. وتُدلل حيلة ماهان هذه لقتل خالد على موقفه العدائي للإسلام والمسلمين والذي جعل القتل نهايته كما ذكرت تاليا عند الحديث عنه كأحد البطارقة الذين كان القتل نهايتهم بسبب موقفهم العدائي من الفتوحات الإسلامية لبلاد الشام في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ.

(٤) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ٣، صـ٣٩٨- ٤٠٠، ابن أعثم الكوفي: كتاب الفتوح، جـ١، صـ١٨٤، ١٨٧، ابن الجَوْزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جـ٤، صـ١٢٠، ١٢١، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٢، صـ٢٥٧، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ٩، صـ٥٦٢- ٥٦٤.

ثانيًا: بطارقة قبلوا بالصلح[١]:

وهناك من بطارقة الشام من كان موقفهم من الفتوحات الإسلامية لها في عهد الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- هو الصلح وليس العداء والمواجهة ولم تذكر المصادر التاريخية العربية أو البيزنطية أسماءهم، ومن بينهم:

بطريق جوسيه[٢] الذي جاء إلى أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه بعد أتم الله على المسلمين فتح دمشق ومعه الهدايا يطلب الصلح سنة كاملة؛ فصالحهم أبو عبيدة على أربعة آلاف درهم وخمسين ثوبا من الديباج[٣].

ثالثًا: بطارقة كان القتل نهايتهم[٤]:

١- **سقلار**، ويُعرف بـ **(سقلاب) بن مفراق:** بطريق مدينة فحل[٥] الذي لم تنجح مساعيه في عرقلة تقدم جيش المسلمين بقيادة أبي عبيدة بن الجراح صوب مدينته، كما انتهى أمره إلى القتل؛ حيث خرج بجيشه إلى بيسان[٦] في آخر شهر ذي القعدة سنة(١٣ هـ/ ٦٣٥ م) بعد خلافة عُمَر بْن الخطاب رضي الله عنه بخمسة أشهر، قبل فتح دمشق[٧]، وقيل: بعد فتحها[١]، وحين نزلها دمر

(١) رتبتها ترتيبًا زمنيًا متوافق مع الترتيب الزمني للفتوحات الإسلامية لبلاد الشام في عهد عمر رضي الله عنه.

(٢) جُوسِيَةُ: قرية من قرى حمص على ستة فراسخ(٢٦٤،٣٣ كيلو متر) منها من جهة دمشق. ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٢، صـ١٨٥.

(٣) الواقدي: فتوح الشام، جـ١، صـ٩٩، ١٠٠.

(٤) رتبتها ترتيبًا زمنيًا متوافق مع الترتيب الزمني للفتوحات الإسلامية لبلاد الشام في عهد عمر رضي الله عنه.

(٥) فِحْلٌ: اسم موضع بالشام. ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٤، صـ٢٣٧.

(٦) بَيْسَانُ: مدينة بالأردنّ بالغور الشامي بين حوران وفلسطين. ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ١، صـ٥٢٧.

(٧) البَلَاذُري: فتوح البلدان، صـ١١٨، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ٣، صـ٤٣٤، ابن الجَوْزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جـ٤، صـ١٤٢.

سدود أنهارها؛ لعرقلة تقدم المسلمين فصارت أرضها وحلا، فلما وصل إليها المسلمون وَحِلَتْ خيولهم، ولقوا فيها عناء، لكن الله سلَّمَهم حتى وصلوا إلى فحل فالتقوا بجيشه خارجها فقاتلوهم حَتَّى أظهرهم الله عليهم وقُتل بطريقهم سقلار وما يزيد عن عشرة آلاف معه، وأما البقية فتفرقوا في مدن الشام، وأما أهل فحل فتحصنوا داخل مدينتهم محتمين بأسوارها، فحاصرهم المسلمون حَتَّى سألوهم الأمان وقبلوا بأداء الجزية[٢].

٢- **توما** وقيل: **(نسطاس بن نسطورس):** اختلفت الآراء حول من كان بطريق دمشق حين فتحها المسلمون، قيل: كان عليهم توما[٣]، وقيل: نسطاس بن نسطورس[٤]، ففي شهر محرم سنة(١٤ هـ/ ٦٣٥ م) عاد المسلمون لحصار دمشق بعد النصر الذي حققوه بأجنادين؛ حيث ارتحل إليها خالد بن الوليد، وكان أهلها قد تحصنوا وعلوا أسوارها، وحين وصل إلى الدير المعروف به، وبينه وبين دمشق أقل من ميل(١٨٤٨ متر) نزل إلى الباب الشرقي وأنزل أبا عبيدة على باب الجابية، وأنزل يزيد بن أبي سفيان على الباب الصغير، وأنزل شرحبيل بن حسنة على باب توما، وأنزل عمرو بن العاص على باب الفراديس، وأنزل قيس بن هبيرة على باب الفرج، ودعا بضرار بن الأزور

=

(١) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، جـ٢، صـ٢٩، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٢، صـ٢٧٠.

(٢) البَلَاذُري: فتوح البلدان، صـ١١٨، اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، جـ٢، صـ٢٩، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ٣، صـ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٤٢، ٤٤٣، ابن الجَوْزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جـ٤، صـ١٤٢، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٢، صـ٢٧٠، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ٩، صـ٥٨٩، ٥٩٠.

(٣) الواقدي: فتوح الشام، جـ١، صـ٦٤.

(٤) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ٣، صـ٤٣٨، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٢، صـ٢٦٩، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ٩، صـ٥٧٨.

رضي الله عنه وضم إليه ألفي فارس وقال له: تطوف حول المدينة بعسكرك وأن دهمك أمر أو لاحت لك عيون القوم فأرسل إلينا(حامية متحركة تساعد من احتاج إليها من الفرق الموزعة على الأبواب)، واستمروا في حصارها سبعين ليلة، وقيل: أربعة أشهر، وقيل: ستة أشهر، وقيل: ثلاثة عشر شهرًا، وقيل: أربعة عشر شهرًا حتى أتم الله عليهم فتحها في رجب سنة (١٤ هـ/ ٦٣٥ م)[١].

ويُظْهر موقف البطريق توما(نسطاس بن نسطورس) العدائي من المسلمين ما فعله حين:

- اجتمع أهل دمشق ليتشاوروا فيما بينهم وأجمعوا على أن ليس لديهم خيار سوى طلب الصلح من المسلمين لكن البعض رأى أنه لا بد من الرجوع إلى توما (واليهم وبطريقهم) ليشاوروه في الأمر، فما كان منه حين سَمِعَ كلامهم إلا أن ضحك وقال: يا ويلكم أطمعتم العرب فيكم وحق رأس الملك(هرقل) ما أرى القوم أهلًا للقتال ولا هم خاطرون لي على بال، إنكم أكثر منهم، ومدينتنا حصينة، ولكم مثل هذا العدد والسلاح، وأما القوم فهم حفاة عراة، ولو صدقتم في رغبتكم في قتالهم لقتلتموهم، فقالوا: اعلم إنك إن لم تُقاتلهم فتحنا لهم الأبواب وصالحناهم، فخشي توما ذلك ووعدهم بالقتال إن قاتلوا معه، فقالوا: نحن معك حتى نهلك عن أخرنا[٢].

(١) الواقدي: فتوح الشام، جـ١، صـ٦٢– ٦٤، البَلَاذُري: فتوح البلدان، صـ١٢٣، ١٢٦، اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، جـ٢، صـ٢٨، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ٣، صـ٤٣٥، ابن أعثم الكوفي: كتاب الفتوح، جـ١، صـ١٢٧، ١٢٨، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ٩، صـ٥٧٨.

(٢) الواقدي: فتوح الشام، جـ١، صـ٦٤.

- وحين بدأت المعركة بالمبارزة، وكان من بين من بارز روماس(البطريق الذي أسلم وولاه عمر بن الخطاب بصرى، وقد سبق الحديث عنه) حيث تقاتلا قتالًا شديدًا، دفعه لرمى السهام وكانت مسمومة فأماتت رجالا؛ فلما سمعت زوجة أحدهم بموته حملت سلاحه ولحقت بجيش المسلمين وسألت: من قتله، قيل لها: توما صهر الملك، وكانت ماهرة في الرمي بالنبل فرمت الرجل الذي كان يحمل صليب الروم فوقع من يديه فاستولى عليه المسلمون، فعظم على توما الأمر فخرج ليستعيده، وهذه المرة رمته زوجة أبان فأصابت عينه اليمنى فسكنت النبلة فيها فتقهقر إلى داخل دمشق، فقال له أهلها قد سألناك أن نصالح القوم، فغضب من قولهم وقال: يا ويلكم يؤخذ الصليب الأعظم وأصيبت عيني، ويبلغ الملك عني ذلك فيتهمني بالعجز، فلا بد أن استرد صليبي وآخذ في عيني ألف عين منهم، ثم سار إلى أعلى السور وهو معصوب العين يُحرض جنوده على القتال فثبتوا وحاربوا حربًا شديدة جعلت شرحبيل بن حسنة يُرسل إلى خالد بن الوليد يطلب منه رجالًا لأن الحرب عنده أكثر من كل باب من أبواب المدينة، فخرج خالد ليعاونه بمن معه من عساكر فمكنهم الله من عدوهم وقتلوا منهم ألوفًا، ورجع توما هاربًا إلى داخل المدينة(١).

وموقف توما هذا جعل خالد بن الوليد لا يقبل أن يُدخله في ذمة الإسلام بعد الصلح الذي عقده أبو عبيدة بن الجراح مع أهل دمشق وهو من بينهم؛ فحين اجتمع كبار أهل دمشق إلي توما بعد أن قتل المسلمون منهم ألوفًا عادوا ليقولوا له: إنا قد نصحناك فلم تسمع، فصالح فهو أصلح لك ولنا، وإن لم تفعل صالحناهم نحن، فقال: أمهلوني حتى أكتب إلى الملك(هرقل) فأنظر ماذا يرى،

(١) الواقدي: فتوح الشام، جـ١، صـ٦٥- ٧١.

لكن قبل أن يأتي الرد منه تجدد القتال، وضاق بهم الحصار؛ فأرسلوا وفدًا إلى أبي عبيدة يطلبوا الأمان، فكتب لهم كتاب الصلح الذي ضمن لهم فيه بأن يترك كنائسهم ولا يهدم منها كنيسة، فدخل أبو عبيدة دمشق من باب الجابية، لكن خالد تمكن من دخول المدينة من الباب الشرقي عنوة ولم يكن يعلم بأمر الصلح، وقد التقى بجيشه جيش أبي عبيدة داخل دمشق والرهبان سائرون بين أيديهم داخل المدينة فنظر إليهم متعجبًا، فقال له أبو عبيدة: قد فتح الله المدينة على يدي صلحًا، فلم يقبل خالد متمسكًا بأنها فُتحت بالسيف، وعليه فليس لهم من صلح، ثم عاد فقَبِل مستثنيًا توما، فقال له أبو عبيدة: إنه أول من دخل في صلحي، وسمع توما الحوار الدائر بين خالد وأبي عبيدة فخاف الهلاك فقال لأبي عبيدة: إن صاحبك هذا يريد قتلي، وأنا وأهل المدينة دخلنا في عهدكم ونقض العهد ليس من شيمكم، وإني أسألكم أن تدعوني أن أخرج وأظل في ذمتكم ثلاثة أيام في أي طريق سلكنا، وبعد انقضائها فلا ذمة لي عندكم، فقبل بهذا خالد وأبو عبيدة، وعليه يكون أبو عبيدة هو من صالح من كان ناحية بابة من أهل دمشق، وخالد هو من دخلها عنوة من ناحية بابه(١)، لكن هناك من ذكر أن خالدا هو من صالح أهل دمشق وأبو عبيدة هو من دخلها عنوة(٢).

ومن ذَكَرَ أن خالد بن الوليد قد دخل مدينة دمشق عنوة، وهو ما يعني أنه دخلها بالسيف وبالتالي ليس لأهلها الحماية وليس لهم صلح أكد أنه قرر اللحاق بالبطريق توما؛ حيث اتفق مع أصحابه على الخروج خلفه بعد انقضاء الثلاثة أيام المتفق عليها، وقد تمكنوا من تحقيق مرادهم واللحاق به وقتله(٣).

(١) الواقدي: فتوح الشام، جـ١، صـ٧١– ٧٤، ابن أعثم الكوفي: كتاب الفتوح، جـ١، صـ١٢٧، ١٢٨، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٢، صـ٢٧٠.

(٢) البَلَاذُري: فتوح البلدان، صـ١٢٥، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ٣، صـ٤٣٥.

(٣) الواقدي: فتوح الشام، جـ١، صـ٧٥، ٧٩، ٨١.

٣- **ماهان (باهان- بانبس):** الأرمني قائد جيش الروم الذي جمع من الأرمن ما لم يجمعه أحد من أتباع هرقل، والذي كان يحبه كثيرًا[١] والذي التقى جَمْعَ المسلمين بقيادة أبي عبيدة بن الجراح ﷺ باليرموك فاقتتلوا أشد قتالًا انتهى بهزيمة ساحقة للروم[٢].

وقد اتخذ ماهان(باهان- بانيس) موقفا عدائيا من المسلمين في هذه المعركة انتهى به إلى التهلكة[٣] كان مما أكده أنه:

- كان لا يمر وجيشه بمدينة من التي فتحها المسلمون إلا ويعنفون أهلها ويقولون لهم يا ويلكم تركتم أهل دينكم وملتم إلى العرب، فيقولون لهم أنتم أولى منا بالملامة؛ لأنكم هربتم منهم وتركتمونا فصالحناهم، فيسكتون، ومن بين هذه المدن حمص، فبعد أن دار بينه وبين أهلها نفس الحوار القائم على تبادل الاتهامات قال لهم: لا عليكم فسيبلغكم ما يمر بهم من هذه الجيوش التي معي.
- كذلك خطابه الذي وجهه لقادة جيشة في أرض المعركة يحثهم على القتال قائلا كلاما كان منه: يا أهل هذا الدين إنكم إن لم تقاتلوا كنتم من الخاسرين وغضب عليكم المسيح[٤].

---

(١) الواقدي: فتوح الشام، جـ١، صـ١٤٨، ١٥٠.

(٢) البَلَاذُري: فتوح البلدان، صـ١٣٧، اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، جـ٢، صـ٢٩، ٣٠، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ٣، صـ٤٠٣، ابن الجَوْزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جـ٤، صـ١٢٢، الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٢، ٨٣.

(٣) الواقدي: فتوح الشام، جـ١، صـ٢١٧، ابن أعثم الكوفي: كتاب الفتوح، جـ١، صـ٢٠٩، مار ميخائيل: تاريخ مار ميخائيل، جـ٢، صـ٣١٤؛

Theophanes, **The Chronicle of Theophanes**, PP. 469- 470.

(٤) الواقدي: فتوح الشام، جـ١، صـ١٥٤، ١٨٥، ابن أعثم الكوفي: كتاب الفتوح، جـ١، صـ١٧٩، ١٨٠، ١٨٣، ١٨٤.

٤- **لوقا- ميناس- ايوانيس:** أجمعت المصادر العربية التي أتت على ذكر بطريق مدينة قنسرين على أنه قد أظهر من الفتح الإسلامي للمدينة موقفًا عدائيًا انتهى به إلى القتل، ولكن اختلفت في اسمه وكيف ظهر موقفه، فمنها من ذكر بأنه يُدعى لوقا وقد أجمع أهل مدينته على أن يبعثوا رسولا إلى المسلمين من غير علمه يطلبوا منهم الصلح بعد أن بلغهم أن أبا عبيدة بن الجراح-ﷺ- يُعطي الأمان من يطلبه، وكانوا يخافون من شدته وبأسه، فلما سمع ما قد عزموا عليه غضب غضبًا شديدًا، ولكن عاد ليوافقهم الرأي، ويقول لهم: لقد أشرتم بالصواب، وها أنا أعقد لكم الصلح معهم سنة كاملة إلى أن توافينا جيوش هرقل فنبيدهم عن آخرهم، وهذا يعني أنه اتفق وأهل قنسرين على صلح المسلمين وفي قلوبهم الغدر، وعليه أرسل قسيسًا فصيح اللسان يعرف العربية والرومية يُدعى اصطخر إلى أبي عبيدة، فاستقبله خالد بن الوليد ﷺ وقرأ الكتاب الذي جاء به من لوقا، ثم قال لأبي عبيدة: وحق من أيدنا بالنصر وجعلنا من امة محمد ﷺ إن هذا الكتاب من عند رجل لا يريد الصلح بل يريد حربنا، ثم قال لاصطخر: تريدون أن تخدعونا حتى إذا جاءت جنود صاحبكم نقضتم صلحنا وكنتم أول من يقاتلنا فإن أردتم ذلك يكون بشرط إن لحق بكم جيش خلال هذه السنة من الملك هرقل فاعلموا أنه من أقام في المدينة ولم يقاتل مع الجيش فهو على صلحنا ومن قاتل معه قاتلناه، فقبل بهذا اصطخر ورجع إلى البطريق لوقا وأعلمه بما تم الاتفاق عليه مع المسلمين ففرح بذلك(١).

وقبل أن ينقضي أجل الصلح وصل الخبر إلى أبي عبيدة أن بطريق قنسرين قد نقض العهد وأرسل لهرقل يستنجده؛ فبعث إليه جبلة بن الأيهم

(١) الواقدي: فتوح الشام، جـ١، صـ١٠٢- ١٠٥.

الغساني[١] ومعه بطريق عمورية في عشرة آلاف فارس، فجمع أبو عبيدة الصحابة فشاورهم؛ فقال خالد بن الوليد: إن البغي مصرعه وإن كادنا كان الله من ورائه بالمرصاد، وسوف نكيده أعظم مكيدة وأنا اسير بعشرة رجال فنختلط بهم كأننا من جيشهم ففعلوا والتقوا بالبطريق لوقا صاحب قنسرين فأسروه ثم قتلوه؛ فحمل الروم عليهم ولكن قبل أن يتمكنوا منهم جاءت النجدة بقيادة أبي عبيدة فخلصتهم وأعملوا القتل في جيش الروم فقتلوا الكثير وهربت البقية، ثم بعدها عاد المسلمون إلى قنسرين فحاصروها فطلب أهلها الصلح وأقرَّوا على أنفسهم أداء الجزية فأجابهم أبو عبيدة إلى ذلك[٢].

ومنها من ذكر أن بطريق مدينة قنسرين يُدعى ميناس، وكان يحتل مكانة عظيمة عند الروم بعد هرقل، وقد قاتل المسلمون خارج المدينة فقتلوه فتحصن أهلها فحاصروهم فطلبوا الصلح من خالد بن الوليد فصالحهم[٣].

وأما المصادر السريانية التي أتت على ذكر بطريق قنسرين فخالفت الرواية العربية وذكرت أنه يُدعى ايوانيس أنه صالح المسلمين ولم يُقاتلهم، وهو ما أغضب هرقل علية فنفاه[٤].

---

(١) جَبَلَة: أبو المنذر جبلة بن الأيهم بن جبلة بن الحارث بن أبي شمر الغساني الجفني آخر ملوك غسان، قيل: دعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام، فأسلم، ثم ارتد في زمن عمر بن الخطاب ﷺ، وقيل ظل على نصرانيته إلى خلافة عمر ثم أسلم، وقيل: إنه لم يسلم قط. ابن عساكر: تاريخ دمشق، جـ٧٢، صـ٢٨- ٣٠، الذهبي(ت٧٤٨هـ / ١٣٤٧ م): سير أعلام النبلاء، جـ٣، صـ٥٣٢، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.

(٢) الواقدي: فتوح الشام، جـ١، صـ١٠٧- ١١٧.

(٣) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ٣، صـ٦٠١، ابن الجَوْزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جـ٤، صـ١٩١، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، جـ٢، صـ٣٢٤، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ٩، صـ٦٥٠.

(٤) مار ميخائيل: تاريخ مار ميخائيل، جـ٢، صـ٣٢٠.

وهناك من البطارقة في بلاد الشام من عادوا المسلمين وكان القتل نهايتهم ولكن ليس على يد المسلمين، ومن هؤلاء:

** **هربيس:** بطريق مدينة بعلبك الذي وقف من المسلمين موقف العداء ولم يُصالحهم إلا بعد أن قتالهم حين أقبلوا عليه بقيادة أبو عبيدة بن الجراح ﷺ بعد أن فتح الله عليهم قنسرين، ومن أفعاله التي تؤكد على عدائه هذا ما كان منه:

- حين صَفَّ جنوده للقتال رافضًا نصيحة قادته الذين حذروه من قتال العرب مذكرين إياه بما حلَّ بأهل دمشق وأجنادين، وجيوش فسلطين، وقنسرين الذين رَدَّهم العرب على أعقابهم منهزمين، لكنه أصرَّ على القتال، قائلا لهم: لست أفعل ذلك فهذه غنيمة ساقها المسيح لنا، وقد خاب أمله، فما إن واجه جيش المسلمين حتى ولى مع قواته متقهقرين إلى داخل المدينة.
- وكذلك إصراره على القتال ووصفه المسلمين بأوباش العرب بعد أن فرض المسلمون الحصار على مدينته(بعلبك) على الرغم من الكتاب الذي أرسله إليه أبو عبيدة مع رجل من المعاهدين أكد فيه على أننا نحن المسلمين ما كنا بالذين نقاتلهم حتى نعلم ما عندهم وإن دخلوا فيما دخل فيه المدن من قبلهم من الصلح والأمان صالحناهم وإن أرادوا الذمام ذممناهم وإن أبوا إلا القتال استعنا عليهم بالله وحاربناهم(١).

ولم يتغير موقف هربيس العدائي هذا من المسلمين إلا بعد قتال طاحن معهم انتهى بانتصارهم عليه؛ حيث أقبل على رجاله وقال لهم: يا ويلكم لقد أيسنا من التدبير وأخطأنا الرأي وما لنا مدد ولا نجدة ولا نصير والآن قد حبسنا أنفسنا وإن دام علينا هذا يوما ثانيًا أو ثالثًا ضعف قوينا ومات ضعيفنا وبطلت حيلتنا

(١) الواقدي: فتوح الشام، جـ١، صـ١١٧– ١٢٠.

وسلمنا أنفسنا كارهين فنقتل عن آخرنا، وأجمعوا على طلب الصلح فجاء يطلبه من أبي عبيدة خالعًا ثيابه الحرير، لابسًا الصوف حافيًا ذليلًا بلا سلاح، ملزمًا نفسه دفع ألفي أوقية من الذهب، وألفي أوقية من الفضة، وألفي ثوب من الديباج، وخمسة آلاف سيف، وخراج أرضهم في العام الآتي وأداء الجزية في كل عام(١).

ولم يهنأ هربيس طويلًا بالصلح حيث قتله أهل بعلبك بعد أن اختلف معهم على من يُسدد ما اتفق عليه مع المسلمين؛ حيث ألزم نفسه دفع ربع المبلغ وأهل المدينة البقية ثم عاد فأخلف وعده فقتلوه(٢).

**** نكس:** بطريق مدينة شيزر(٣) الذي أرسله إليهم الملك هرقل بعد أن مات بطريقهم، فكان أول قرار اتخذه يؤكد على عداوته للمسلمين هو فسخ الصلح الذي عقده سابقه معهم، فكانت نهايته القتل على يد رعيته، فحين تولى أمرهم تجبر عليهم، وأخذ أموالهم واحتجب عنهم منشغلًا بأكله وشربه، فلما بلغ الخبر أبا عبيدة بن الجراح ﷺ خرج إليهم بقواته حتى يُدخلهم مرة أخرى في سلطان المسلمين، وبينما هم على أبواب المدينة ارتفعت أصوات أهلها خوفا، وسمع البطريق نكس الضجة فنزل إليهم من قلعته، وقال لهم قولًا أظهر عداءه للمسلمين: يا أهل شيزر أنتم تعلمون أن هرقل قد استخلفني عليكم أحفظ مدينتكم وحريمكم وأموالكم، ثم فتح خزانة السلاح وأمرهم بالقتال، فرفضوا وقالوا: إن عصيت هؤلاء العرب فإنك ستتسبب في هلاكنا وخراب مدينتنا، فأمر غلمانه بضربهم فغضبوا وأظهروا سلاحهم عليه وعلى غلمانه فقتلوهم جميعا، ثم خرجوا

(١) الواقدي: فتوح الشام، جـ١، صـ١٢٥– ١٢٩.

(٢) الواقدي: فتوح الشام، جـ١، صـ١٣٢.

(٣) شَيْزَر: مدينة بالشام من أعمال حمص، بينها وبين حمص ثلاثة وثلاثون ميلا(٩٨٤،٦٠ كم)، وبينها وبين حماة تسعة أميال(١٦،٦٣٢ كم). العزيزي: المسالك والممالك، صـ٩٤، الحِميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، صـ٣٥٢.

لأبي عبيدة ليجددوا معه الصلح؛ فكافأهم على هذا بأن خيَّرهم بين الدخول في الإسلام وعليه يكون لمن استجاب ما لنا وعليه ما علينا ويسقط عنه الخراج سنتين، ومن تمسك بدينه فعليه الجزية ويسقط عنه الخراج سنة كاملة ففرح الروم بذلك(١).

من خلال ما سبق يتضح أن مواقف بطارقة الشام من الفتوحات الإسلامية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ(١٣- ٢٣ هـ/ ٦٣٤- ٦٤٤ م) كانت بين دخول بعضهم في الإسلام؛ فكانوا بعد إسلامهم خير معين للمسلمين، ومن هؤلاء: يوقنا و يوحنا: البطريقين الأخوين لأب وأم اللذين كانا يحكمان حلب، قتل الأول الثاني بعد أن دخل في الإسلام ثم تحول بعد موقفه العدائي هذا من أخيه وقتاله المسلمين إلى الإسلام وأصبح له دور عظيم في فتح مدينة عزاز، وأنطاكية، وكذلك البطريق جرجة بن توذرا: أحد قادة جيش الروم الذي التقى بالمسلمين بقيادة أبي عبيدة بن الجراح-ﷺ- باليرموك وأعلن إسلامه فخرج فقاتل الروم فَقُتل ولم يُصل صلاة سجد فيها إلا الركعتين اللتين أسلم عليهما، وكانت بين قبول بعض البطارقة بالصلح، ومن هؤلاء: بطريق بلدة جوسيه الذي جاء إلى أبي عبيدة بن الجراح ﷺ بعد أتم الله على المسلمين فتح دمشق ومعه الهدايا يطلب الصلح، وبين بطارقة قاتلوا المسلمين فكان القتل نهايتهم، ومن هؤلاء: سقلار(سقلاب) بن مخراق: بطريق مدينة فحل، والبطريق توما: بطريق دمشق، وماهان (باهان- بانيس): الأرمني قائد جيش الروم الذي التقى بالمسلمين باليرموك، وغيرهم.

(١) الواقدي: فتوح الشام، جـ١، صـ١٣٩، ١٤٠.

الخاتمة

الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام، وأكرمنا بالإيمان، وخصنا بنبيه عليه الصلاة والسلام، وهدانا من الضلالة، وجمعنا بعد الشتات على كلمة التقوى، وألف بين قلوبنا، ونصرنا على عدونا، ومكن لنا في بلاده، وجعلنا إخوانا متحابين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين، وبعد:

فلله الحمد والمنة أن وفقني وانتهيت من هذا البحث الذي خَلُص إلى عدد من النتائج والتوصيات:-

أولًا: النتائج:

١- بعض المناصب في الدولة البيزنطية-الدينية والعسكرية- بينهما تشابه في البناء (الحروف) وتختلف في المعنى وطبيعة الوظيفة.

٢- اختلفت المصادر الإسلامية حول الترتيب الزمني لعدد من الفتوحات في بلاد الشام ولم تُقدم المصادر البيزنطية المعلومات التي يمكن أن تساعد في حل هذه المشكلة، بل اعتمد الكثير منها على المصادر الإسلامية.

٣- ندرة المصادر البيزنطية والسريانية المعاصرة للفتوحات الإسلامية في بلاد الشام التي توسعت في الحديث عنها، وهو ما ترتب عليه إما عدم ذكر اسم أي من البطارقة المشاركين في هذه المعارك، وإما الاقتصار على ذكر الاسم مع القليل من المعلومات التي تخصه، وربما يرجع هذا إلى عدم رغبتهم في تسجيل هذه الأحداث التي تمثل-من وجهة نظرهم- وصمة عار في تاريخهم.

٤- انفرد الواقدي(ت ٢٠٧ هـ/ ٨٢٢ م) في كتابه فتوح الشام ببعض مما يخص البطارقة المشاركين في المعارك الإسلامية البيزنطية في بلاد الشام.

٥- البطارقة الوارد أسماؤهم ليسوا كل البطارقة المشاركين في الفتوحات الإسلامية لبلاد الشام ولكنهم من توافرت عنهم معلومات تخدم فكرة البحث.

٦- لم يتخذ كل بطارقة الشام موقفا وحدا قائما على العداء المطلق من الفتوحات الإسلامية بل تباينت مواقفهم بين بطارقة لم يعادوا إما دخول بعضهم في الإسلام وإما قبلوا بالصلح مع المسلمين من البداية دون قتال، أو بطارقة قبلوا بالصلح مضطرين بعد أن شعروا بضعف موقفهم في المواجهة التي جمعتهم بالمسلمين، أو بطارقة كانت نهايتهم القتل وهم أغلبهم.

٧- كانت موافقة بعض البطارقة على الصلح مع المسلمين ودفع الجزية لهم من قبيل المناورة والخدعة حتى الوقت الذي يكونوا فيه أكثر استعدادًا لمواجهة المسلمين.

٨- حَمَلَ البطارقة على اتخاذ تلك المواقف الحفاظ على ممتلكات الإمبراطورية البيزنطية في بلاد الشام وما تحققه لهم من مكاسب سياسية واقتصادية وغيرهما تعود عليهم بالنفع، كذلك حَمَلَ البعض منهم على اتخاذ هذه المواقف حرصهم على نصرة دينهم.

٩- كم من شخص تحول من الشرك إلى الإسلام فأصبح من أبطال الفتوحات الإسلامية في بلاد الشام، وعلى رأسهم الصحابي الجليل خالد بن الوليد ﷺ، والبطريق روماس بطريق مدينة بُصْرَى، وأحد بطارقة الروم في بلاد الشام الذي سار على درب خالد فحسن إسلامه وكان بعد إسلامه خير معين للمسلمين، كذلك البطريقان الأخوان يوقنا و يوحنا بطريقا مدينة حلب، وغيرهما.

١٠- شارك بعض البطارقة الدخول في الإسلام أسرهم كما كان من روماس بطريق مدينة بُصْرَى وزوجته.

١١- دخل بعض البطارقة الإسلام نتيجة لعلمهم بما جاء في الانجيل عن محمدﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم.

١٢- الإسلام دين عالمي، لم ينتشر بحد السيف بل بالدعوة إلى عبادة الله وحدها، والذي ترك لغير المسلمين حرية المعتقد، والجهاد فبه شُرع للتغلب على العقبات التي تعترض طريق الدعوة، وتَحُول دو تبليغها، مع التأكيد على أن الجهاد في سبيل الله بالقتال لا يكون بِحَمْلِ الناس على اعتناق الإسلام إنما لوقف إكراه الناس على عدم الدخول فيه.

١٣- تمتع قادة الفتوحات الإسلامية في بلاد الشام بكثير من الحلم والحكمة في كثير من المواقف التي جمعتهم ببطارقة المدن التي فتحوها، وظهر ذلك جليًا خلال المفاوضات التي دارت بينهم.

١٤- حَكَمَ ردة الفعل الإسلامية تجاه المواقف العدائية لبطارقة الشام من الفتوحات الإسلامية إحدى ثلاث خصال إما الدخول في الإسلام أو أداء الجزية أو القتال الذي يحكمه مجموعة من الآداب التي أقرَّها الإسلام؛ والتي كانت سببًا في دخول الكثيرين الإسلام طوعًا.

ثانيًا: التوصيات:

١- على الباحثين توخي الحذر عند تناول كل ما يخص التاريخ الإسلامي عامة والفتوحات الإسلامية خاصة حتى لا يعطوا للمستشرقين فرصة الطعن في الإسلام بغرض تشويهه.

٢- هناك موضوعات ترتبط بالفتوحات الإسلامية عامة جديرة بالبحث والدراسة، وما تزال تخلو منها المكتبة المصرية والعربية على حد علمي، وهي بحاجة إلى اهتمام وجهود الباحثين، ومنها على سبيل المثال لا الحصر أبطال هذه الفتوحات من الجنود والقادة.

وختامًا أسأل الله العلي القدير أن أكون قد وفقت في إعداد هذا البحث، وإن كنت أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي، والحمد لله رب العالمين أولًا وأخيرًا،،

الملاحق

ملحق (١) قائمة بأسماء أباطرة الدولة البيزنطية

منذ تأسيس القسطنطينية ٣٣٠ م وحتى نهاية أسرة هرقل ٧١٧ م

*	أسرة قنسطنطين(٣٢٤- ٣٦٣ م)		
١	قنسطنطين الأول	(٣٢٤- ٣٣٧ م)	Constantine I
٢	قنسطنطين الثاني	(٣٣٧- ٣٤٠ م)	Constantine II
٣	قنسطانز	(٣٣٧- ٣٥٠ م)	Constance
٤	قنسطنطيوس	(٣٣٧- ٣٦١ م)	Constantius
٥	جوليان المرتد	(٣٦١- ٣٦٣ م)	Julian the Apostate
٦	جوفيان	(٣٦٣- ٣٦٤ م)	Jovian
٧	قالنز على الشرق	(٣٦٤- ٣٧٨ م)	Valens
*	أسرة ثيودسيوس(٣٧٩- ٤٥٧ م)		
٨	ثيودسيوس الأول الكبير	(٣٧٩- ٣٩٥ م)	Theodosius I
٩	أركاديوس	(٣٩٥- ٤٠٨ م)	Arcadius
١٠	ثيودسيوس الثاني	(٤٠٨- ٤٥٠ م)	Theodosius 11
١١	مارقيان	(٤٥٠- ٤٥٧ م)	Marcian
*	أسرة ليو (٤٥٧- ٥١٨م)		
١٢	ليو الأول	(٤٥٧- ٤٧٤ م)	Leo I
١٣	ليو الثاني	(٤٧٤- توفي في نفس العام)	Leo II
١٤	زينون	(٤٧٤- ٤٩١ م)	Zeno
١٥	أناستاسيوس	(٤٩١- ٥١٨ م)	Anastasius
*	أسرة جستنيان (٥١٨- ٦١٠ م)		

١٦	جستين الأول	(٥١٨- ٥٢٧ م)	Justin I
١٧	جستنيان الأول	(٥٢٧- ٥٦٥ م)	Justinian I
١٨	جستين الثاني	(٥٦٥- ٥٧٨ م)	Justin II
١٩	تيباريوس الثاني	(٥٧٨- ٥٨٢ م)	Tiberius I
٢٠	موريس	(٥٨٢- ٦٠٢ م)	Maurice
٢١	فوقاس	(٦٠٢- ٦١٠ م)	Phocas
*	أسرة هرقـــل (٦١٠- ٧١٧ م)		
٢٢	هرقـل	(٦١٠- ٦٤١ م)	Heraclius
٢٣	قنسطنطين الثالث	(٦٤١+هرقليوناس)	Constantine III
٢٤	قنسطانز الثاني	(٦٤١- ٦٦٨ م)	Constance II
٢٥	قنسطنطين الرابع	(٦٦٨- ٦٨٥ م)	Constantine IV
٢٦	جستنيان الثاني	(٦٨٥- ٦٩٥ م)	Justinian II
٢٧	ليونتيوس	(٦٩٥- ٦٩٨ م)	Leontius
٢٨	تيباريوس الثالث	(٦٩٨- ٧٠٥ م)	Tiberius III
٢٩	جستنيان الثاني(مرة ثانية)	(٧٠٥- ٧١١ م)	Justinian II
٣٠	فيليبكوس باردانس	(٧١١- ٧١٣ م)	Philippicus Bardanes
٣١	أناستاسيوس الثاني	(٧١٣- ٧١٦ م)	Anstasius II
٣٢	ثيودسيوس الثالث	(٧١٦- ٧١٧ م)	Theodisus III

نقلًا عن: عفاف صبرة: تاريخ الدولة البيزنطية، صـ٥٨٥، ٥٨٦.

ملحق (٢) خريطة فتوح بلاد الشام

نقلًا عن: حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام، صـ١١١، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: المصـــــــــادر[١]:

ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري بن الأثير، ت ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢ م):

١- الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧ م.

أحمد بن حنبل (أبو عبد أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ت ٢٤١ هـ/ ٨٥٥ م):

٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط١، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥ م.

ابن أعثم الكوفي (أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي، ت ٣١٤ هـ/ ٩٢٦ م):

٣- كتاب الفتوح، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١ هـ/ ١٩٩١ م.

البغوي (أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي، ت ٣١٧هـ/ ٩٢٩ م):

٤- معجم الصحابة، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان، الكويت، ط١، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠ م.

البَلَاذُري (أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري، ت ٢٧٩ هـ/ ٨٩٢ م):

٥- فتوح البلدان، دار الهلال، بيروت، لبنان، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م.

(١) رتبتها ترتيبًا هجائيًا حسب شهرة المؤلف مع عدم اعتبار الملحقات(أب- ابن- أم- أل)، وإذا كان للمؤلف أكثر من كتاب فقد رتبته كذلك ترتيبًا هجائيًا مع عدم اعتبار الملحقات السابقة.

الحاكِم الكبير (أبو أحمد الحاكم الكبير، محمد بن محمد بن أَحمد بن إسحاق النيسابوري الكرابيسي، ت ٣٧٨ هـ/ ٩٨٨ م):

٦- الأسامي والكنى، تحقيق: أبو عمر محمد بن علي الأَزهري، دار الفاروق للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٣٦ هـ/ ٢٠١٥ م.

الحِميري (أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحِميري، ت٩٠٠ هـ/ ١٤٩٤ م):

٧- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: الدكتور/ إحسان عباس، مؤسسة ناصر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨٠ م.

ابن الجَوْزي (جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت٥٩٧ هـ/ ١٢٠١ م):

٨- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م.

ابن خرداذبة (أبو قاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبة ت ٣٠٠هـ/ ٩١٢م):

٩- المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩ م.

ابن خلدون (ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون، الحضرمي الإشبيلي، ت ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٥ م):

١٠- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

الخوارزمي (أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن يوسف، الكاتب البلخي الخوارزمي، ت ٣٨٧هـ/ ٩٩٧ م):

١١- مفاتيح العلوم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩ م.

الذهبي(شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت٧٤٨هـ / ١٣٤٧ م):

١٢- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: الدكتور/ بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣م.

١٣- سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.

الشهرستاني(أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، ت ٥٤٨ هـ/١١٥٣ م):

١٤- الملل والنحل، تحقيق: عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي، القاهرة، ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٨ م.

الطبري(أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري ت ٣١٠ هـ/ ٩٢٢ م):

١٥- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط٢، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

ابن عبد الحق(صفيّ الدين عبد المؤمن بن عبد الحق بن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي، ت ٧٣٩ هـ/ ١٣٣٨ م):

١٦ مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١ م.

ابن العبري(أبو الفرج غريغوريوس بن أهرون أو هارون بن توما الملطي، المعروف بابن العبري، ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦ م):

١٧- تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، دار الشرق، بيروت، ط٣، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م.

العزيزي(الحسن بن أحمد المهلبي العزيزي، ت ٣٨٠ هـ/ ٩٩٠ م):

١٨- المسالك والممالك، تحقيق: تيسير خلف، دار التكوين، دمشق، سوريا، ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م.

ابن عساكر(أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، المعروف بابن عساكر، ت ٥٧١ هـ/ ١١٧٥ م):

١٩- تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م.

الفارابي(أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ت ٣٩٣هـ/ ١٠٠٣ م):

٢٠- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م.

أبو الفداء إسماعيل(عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن شاهنشاه بن أيوب، ت ٧٣٢ هـ/ ١٣٣١ م):

٢١- المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، مصر، ط١، ١٣٢٥ هـ/ ١٩٠٧ م.

الفراهيدي(أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، ت ١٧٠هـ/ ٧٨٦ م):

٢٢- كتاب العين، تحقيق: الدكتور/ مهدي المخزومي، والدكتور/ إبراهيم السامرائي، دار الهلال، بيروت، لبنان، (د. ت).

الفيروزآبادي(مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ت ٨١٧ هـ/ ١٤١٤ م):

٢٣- القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م.

القلقشندي(أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي، ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨ م):

٢٤- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩ م.

ابن كثير(أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت ٧٧٤ هـ/ ١٣٧٣ م):

٢٥- البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، مصر، ط١، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م.

الكفوي(أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي الحنفي، ت ١٠٩٤هـ/ ١٦٨٣ م):

٢٦- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

مار ميخائيل(مار ميخائيل السرياني الكبير، ت ٥٩٥ هـ/ ١١٩٩ م):

٢٧- تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير، ترجمه عن السريانية: مارغريغوريوس صليبا شمعون، دار ماردين، حلب، ط١، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦ م.

مسلم القشيري(الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ت ٢٦١ هـ/ ٨٧٤ م):

٢٨- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤ هـ/ ١٩٥٥ م.

المطهر المقدسي(المطهر بن طاهر المقدسي، ت: نحو ٣٥٥ هـ/ ٩٦٦ م):

٢٩- البدء والتاريخ، تحقيق: كلِمان هُوار، مطبعة برطرند، باريس، ما بين ١٨٩٩- ١٩١٩ م.

المنبجي(أغابيوس بن قسطنطين المنبجي، ت ق٤ هـ/ ١٠ م):

٣٠- المنتخب من تاريخ المنبجي، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار المنصور، طرابلس، لبنان، ط١، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م.

ابن منظور(جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن منظور، ت ٧١١هـ/ ١٣١١ م):

٣١- لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م.

أبو نعيم الأصبهاني(أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، ت ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م):

٣٢- معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨ م.

الواقدي(أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي المدني، ت ٢٠٧ هـ/ ٨٢٢ م):

٣٣- فتوح الشام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١،١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

ياقوت الحموي(شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، ت ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨ م):

٣٤- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥ م.

اليعقوبي(أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي، ت ٢٩٢ هـ/ ٩٠٥ م):

٣٥- تاريخ اليعقوبي، تحقيق: عبد الأمير مهنا، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠ م.

ثانياً: المصادر الأجنبية:

36- Sebeos, **Histoire d, Heraclius**, trans by Frederic Macler, Paris, 1904.

37- Theophanes, **The Chronicle of Theophanes Confessor, Byzantine and Near Eastern History A284-813**, trans with Introduction and Commentary by Cyril Mango and Roger Scott ,With the assistance of Geoffrey Greatrex, Oxford, 1997.

ثالثًا: المراجع العربية والمعربة[١]:

أثناسيوس المقاري:

٣٨- معجم المصطلحات الكنسية، دار نوبار، القاهرة، ط٣، ١٤٣٢هـ/٢٠١١ م.

أحمد فارس أفندي:

٣٩- الجاسوس على القاموس، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، ١٢٩٩ هـ/ ١٨٨٢ م.

أحمد مختار عبد الحميد عمر(دكتور)، وآخرون:

٤٠- معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨ م.

أحمد منصور(دكتور):

٤١- بيزنطة مدينة الحضارة والنظم(دراسات وبحوث)، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤٣٦ هـ/ ٢٠١٥ م.

٤٢- قطوف الفكر البيزنطي، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١،١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠٢ م.

أكرم ضياء العمري:

٤٣- عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩ م.

(١) رتبتها ترتيبًا هجائيًا حسب اسم المؤلف مع عدم اعتبار الملحقات(أب- ابن- أم- أل)، وإذا كان للمؤلف أكثر من كتاب فقد رتبته كذلك ترتيبًا هجائيًا مع عدم اعتبار الملحقات السابقة.

آيدرس بل. هـ:

٤٤- مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي دراسة في انتشار الحضارة الهلينية واضمحلالها، ترجمة: الدكتور/ عبد اللطيف أحمد علي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣ م.

جميل عبد الله محمد المصري(دكتور):

٤٥- دواعي الفتوحات الإسلامية ودعاوى المستشرقين، دار القلم، دمشق، سوريا، (د. ت).

جون باجوت جلوب:

٤٦- الفتوحات العربية الكبرى، ترجمة: خيري حمّاد، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٣ م.

حجازي حسن طراوه(دكتور):

٤٧- محاضرات في تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، طبع المؤلف، القاهرة، مصر، (د. ت).

حسين مؤنس(دكتور):

٤٨- أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م.

دونالد نيكول:

٤٩- معجم التراجم البيزنطية، ترجمة: الدكتور/ حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م.

زيغريد هونكه:

٥٠- شمس العرب تسطع على الغرب(أثر الحضارة العربية في أوروبة)، ترجمة: فاروق بيضون، وكمال دسوقي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط٨، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م.

ستيفن رنسيمان:

٥١- الحضارة البيزنطية، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧ م.

عبد الشافي محمد عبد اللطيف (دكتور):

٥٢- العالم الإسلامي في العصر الأموي(٤١- ١٣٢ هـ/ ٦٦١- ٧٥٠ م) دراسة سياسية، دار السلام، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨ م.

عفاف سيد صبرة(دكتوره):

٥٣- تاريخ الدولة البيزنطية، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٣٣ هـ/ ٢٠١٢م.

علي جمعة محمد(دكتور):

٥٤-المكاييل والموازيين الشرعية، دار القدس، القاهرة، مصر، ط٢، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١ م.

غوستاف لوبون:

٥٥- حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، ١٤٣٣ هـ/ ٢٠١٢ م.

محمد رواس قلعجي، وحامد صادق قنيبي:

٥٦- معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨ م.

هيو كينيدي:

٥٧- الفتوح العربية الكبرى، ترجمة: قاسم عبده قاسم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨ م.

وسام عبد العزيز فرج(دكتور):

٥٨- بيزنطة قراءة في التاريخ السياسي والإداري، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٤ م.

ولتر كيغي:

٥٩- بيزنطة والفتوحات الإسلامية المبكرة، ترجمة: نقولا زيادة، دار قدمس للنشر والتوزيع، دمشق، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.

وِل ديورَانت :

٦٠- قصة الحضارة، ترجمة، زكي نجيب محمُود وآخرين، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤١٩ هـ/ ١٩٨٨ م.

رابعًا: المراجع الأجنبية:

61- A. E. R. Boak**, The Master Of Offices in The Later Roman and Byzantine Empires**, The Macmillan **company**, New York, 1919.

62- J. B. Bury, **The Imperial Administrative System in the Ninth Century**, Oxford University Press, London, 1911.

خامسًا: الرسائل العلمية(١):

حنان إبراهيم الورفلي:

٦٣- الدولة البيزنطية في عصر هيركوليس وأسرته(٦١٠- ٧١٧ م)، رسالة دكتوراه(غير منشورة)، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة قايونس، بنغازي، ليبيا، ١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠ م.

(١) رتبتها ترتيبًا هجائيًا حسب اسم المؤلف مع عدم اعتبار الملحقات(أب- ابن- أم- أل)، وإذا كان للمؤلف أكثر من كتاب فقد رتبته كذلك ترتيبًا هجائيًا مع عدم اعتبار الملحقات السابقة.

سادسًا: الدوريات[١]:

آمال سليمان الزوي(دكتوره):

٦٤- الإدارة في الإمبراطورية البيزنطية نظام البنود نموذجًا، مركز الدراسات والبحوث الإندونيسية، جامعة قناة السويس، مصر، عدد٢٠، ١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠ م.

إيمان أحمد محمد المحاقري:

٦٥- المسلمون والبيزنطيون في عهد الرسولﷺ (١- ١١ هـ)، مجلة الآداب، كلية الآداب، جامعة ذمار، اليمن، عدد٧، ١٤٣٩ هـ/ ٢٠١٨ م.

صلاح الأمين عبد الله محمد(دكتور):

٦٦- الجيش البيزنطي وأساليبه الدفاعية عن الإمبراطورية، المجلة الليبية العالمية، كلية التربية، جامعة بنغازي، ليبيا، عدد٣٤، ١٤٣٨ هـ/ ٢٠١٧م.

عبد الرحمن محمد عبد الغني(دكتور):

٦٧- الحدود البيزنطية الإسلامية وتنظيماتها الثغرية ٤٠- ٣٣٩ هـ/ ٦٦٠- ٩٥٠ م، كلية الآداب، جامعة الكويت، عدد١١، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م.

(١) رتبتها ترتيبًا هجائيًا حسب اسم المؤلف مع عدم اعتبار الملحقات(أب- ابن- أم- أل)، وإذا كان للمؤلف أكثر من كتاب فقد رتبته كذلك ترتيبًا هجائيًا مع عدم اعتبار الملحقات السابقة.